Les échangeurs

البدالين

مجدي محمد إسماعيل

beigandi.com

البدالين
مجدي محمد إسماعيل
تصميم الغلاف: إسلام مجاهد
التنسيق الداخلي: تامر حجازي
تصحيح لغوي: احمد عثمان زين العابدين
الطبعة الأولى
تصنيف الكتاب: أدب/ رواية
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

دار الكنزي للنشر والتوزيع
+20114631818
ALKANZY.CO@gmail.com
Facebook.com/ALKANZY.co
رقم الإيداع 2017/2410
ISBN 978-977-6599-19-5

obeikandi.com

إهداء

إلى العظيمة **والدتي**

وإلى روح الأقرب إلى قلبي **والدي** _رحمة الله عليه_.

إلي أخي الأكبر **ماهر إسماعيل** أول من أخذني من يدي إلى معرض الكتاب، والذي كانت مكتبته الخاصة كنزا استراتيجيا لنا ولمعارفنا.

وإلى كل **أصدقائي** من نوفمبر 1981 وإلى ما شاء الله، خصوصًا الأعز

الباشمهندس **تامر حجازي**.

الى الموسيقار العبقري **Jean Marie riachie.**

وإليك شريكتي في الجريمة....

المتورطة إلى الأذنين....

رشا غازي.

زوجتي.

إهداء آخر:

إلى الأعزاء الراحلين المنتظرين أن نلحق بهم في **البر الغربي**،

إلى **أحمد محمد عبد المجيد**، وإلى كل مشاريعنا المؤجلة،،،،،، للأبد.

وإلى العزيزة **نجلاء فتحي** صديقتي المخلصة.

وإلى Sonia bouquet.

رحمهم الله.

obeikandl.com

إهداء الناشر

إهداء إليك الحرة دائما
تلك التي تطير الفراشات حولها ويتطاير السحر من أستارها
أنه أنت وأنا في **مواجهة** الكون
لا يوجد إنسان طاهر بلا ذنب
أحبك كثيرا
ربما تمر عليك لحظات **انتصار** ولكن هناك لحظات انتصار وفخر ممزوجة بحب خاص
حضرت تلك الرواية منذ مولدها فكرة متمردة ثائرة في عقل صديقي
انتظرت كل سطر وكل كلمة تكتب **بفارغ** الصبر على مدى أيام طويله
يتعاظم الحب والفخر داخلي فخر الأب الذي ينظر إلى وليده الصغير
وكنت **افتقد** حياة تلك السطور عندما أصل الي ما انتهى إليه قلم وروح كاتبها كلما يكتب جديدا
وافتقد **حبيبتي**
إليك أيتها الحرة دائما
اهدي إليك تلك **السطور** الساحرة
إليك حبيبتي
وسوف أظل اذكر **نداء** صديقي عندما نضحك يا إنسان

شكر خاص جدا لطاقم عمل دار الكنزي
مهندس/ محمد صلاح

تنبيه مهم:

إن أحداث الرواية لا تمت للواقع بصلة، وإن أي تشابه أو تطابق بين الرواية وأي أحداث واقعية فهي مسئولية صاحبها.

obeikandl.com

"تعمل الدولة على تشجيع الاستثمار والتنمية من خلال التنافسية والشفافية ومنع الاحتكار مع ضبط آليات السوق بما يحمي المستهلك"

من المادة 27

الدستور المصري .

obeikandl.com

"منذ اللحظة الأولى لي في العمل، اكتشفت أن طريق الغواية مفتوح تمامًا كاشفًا للنهود، كبلوزات مذيعات الأخبار في قناة FRANCE 24".

obeikandl.com

الفصل الأول:

نهاية منطقية

obeikandl.com

آخر قرار -اختياري-تختاره بإرادتك الحرة في حياتك هو أنك تقرر أن تعمل كرئيس مجمع استهلاكي، حينها تودع وإلى الأبد مفاهيم أساسية مثل حياتك الشخصية، حريتك، قرارك .... إلخ

ويتحول وقتك ومجهودك وحياتك كلها لخدمة العمل والمواطنين -فقط رغمًا عن إرادتك- ومن ثَمَّ تمارس حياتك كلها بسلاسة وديناميكية تنفيذًا للمثل المصري العبقري القائل:

- **""اللي هيجيلك بالغصب خده بجميله""**

فتتحول حياتك دون أن تشعر إلى سلسلة من الإذعانان للقرارات التي تملى عليك، والتي لا تجد مناصًا من تنفيذها، حيث تغدو الأفعال الفاحشة مثل الفساد، السرقة، والمداهنة، العهر، التزوير والرشوة أفعالاً مجردة قابلة للتأويل وخاضعة للتعريف طبقًا لوجهات النظر المختلفة، ويتساوى الخير والشر والحلال والحرام والعيب والمباح ويفرض (الهو) *1 سيطرته في حين تتوارى (الأنا العليا) * 2 خجلاً، وقد تفضل أن تجلس على المقهى لممارسة هواية النارجيلة التي قد تؤثر على الصحة وتسبب الوفاة.

واستمراراً لمسلسل الإجبار والغصب، تم إصدار قرارٍ إداريٍ مطبوع يلزم جميع المجمعات بالعمل حتى أيام الإجازات و (العطلة الأسبوعية) فبذلك يكون يوم الجمعة القادمة يوم عمل عادي مدفوع الأجر،

: الهو ' 'idوالانا ' 'egoوالانا العليا 'super

.Ego'يعتقد فرويد أن هذه المصطلحات تقدم وصفا ممتازا للعلاقات الديناميكية بين الوعي واللاوعي فالانا (غالبا ما تكون واعية) تتعامل مع الواقع الخارجي، والانا العليا (واعية جزئيا) هي الوعي أو المحاكمة الأخلاقية الداخلية (.The Freud Exhibit: L.O.C.)في حين تمثل الهى اللاوعي وهي مخزن الرغبات والغرائز اللاواعية والدوافع المكبوتة.

وإن الإجازات الاعتيادية والعارضة (ممنوعة)، وإنه كل عام وأنتم (طيبين) بمناسبة (عيد الأضحى). مع رسمة سخيفة لخنزير يتظاهر بالمرح فضلاً عن تظاهره بأنه خروف! !

ولقد اعتدت منذ فترة طويلة وبعد حصولي على 36 يوم (جزاء) و بعد 15 تحقيقًا في إدارة الشئون القانونية وخصم علاوتين -الخبرة تفرق في تلك الحالات-إني أقول (حاضر) دائمًا في صمت لأنه لا سبيل أو أمل في تغيير أي وضع !!

وكالعادة صباحًا فتحت المجمع (يوم الجمعة المذكور في القرار) وامتثالاً للقرار نفسه بأن الإجازات ممنوعة، لم يحضر أحدٌ من العاملين !!!

بالطبع ليس من المنطق في شيء أن أطالب أحد العاملين أن يأتي للعمل يوم راحته الأسبوعية ويتكلف أكثر من عشرة جنيهات (على الأقل) مواصلات، كي يتحصل في آخر الشهر على خمسة جنيهات كأجر إضافي بديلاً عن العطلات، في الحين أنه من الممكن أن تخصم له تلك الخمسة جنيهات -ببساطة- في حالة مرور أي جهة رقابية صباح أو مساء أي يوم كان متأخراً فيه عن الحضور، أو مبكراً في الانصراف !!!

لكني يجب أن أكون متواجدًا لأن المجمع في عهدتي ولا يجوز فتح المجمع من الأصل بدون وجودي! بغض النظر عن احتياجي للراحة أو أن الراحة الأسبوعية حق أصيل لأي عامل!

كنت موجوداً وحدي والمبيعات قليلة جدًّا ولا أحد تقريبًا يمشي في الشارع في تلك الساعة المبكرة!!

فكرت للحظات أن مجرد فتح المجمع في مثل هذا اليوم يكلف الدولة أكثر كثيراً من إن كان اليوم عطلة عادية فهو غير اقتصادي وغير مجدي تمامًا !! لكن طردت الفكرة من ذهني سريعًا.

(يعني أنا هفهم اكتر من القيادات) ؟؟ !!

حان وقت الصلاة توضأت ثم ذهبت إلى المسجد، كانت الخطبة الموحدة التي تمليها وزارة الأوقاف على الأئمة اليوم تتحدث عن (العفة).

انتفخت أوداج الخطيب وهو يخبرنا أن أحد السبعة الذين يظلهم الله _سبحانه وتعالى_ بظله يوم لا ظل إلا ظله:

"شاب دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله"

كيف لي أنا - أو أي شخص أخر - مهما بلغت قوته الإيمانية أو ثباته الانفعالي، أو حتى حسب عائلته ونسبه، أن يستطيع أن يقول (لا) لمدام (ناريمان) زوجة اللواء (محمود السباعي) الذي يكفي ذكر اسمه فقط لترتج كل مديريات الأمن، أو حتى يفكر أن يرفض لها طلباً . مدام (ناريمان) زبونة (سوبر) بتشتري حاجتها كلها من عندنا في المجمع، وبأرقام كبيرة جدًا ، وعلى عكس زباين المجمعات العاديين كانت بتسيب (تيبس) كبير للعمال.

مدام (ناريمان) كورباج لاسع في الثلاثينيات من عمرها، شمس ساطعة لا تستطيع النظر لها مباشرة حتى لو لبست نظارتي شمس فوق بعضهما، فضلاً عن بعدها الشاهق واستحالة الوصول إليها. فكنت دائمًا ولأسباب أخرى أغض بصري عنها.

والخطيب لا زال يعدنا بالويل والثبور وعظائم الأمور

كيف لي أن أعرف حينها ؟؟ أنا الشاب العشريني!! أن (مدام ناريمان) -وفي هذا اليوم تحديدًا -حينما طلبت بقالتها تليفونيًا، وطلبت من المدير أن أوصلها أنا بالذات (ديليفيري) لبيتها (حينها كنت لم أزل موظفًا مؤقتًا تحت التدريب) حيث لم تبرد نار الخمسة آلاف جنيه (رشوة) تعييني بالشركة !! وإن وقتها لم تكن البقالة التي طلبتها سوى كمينًا لي!!

ذهبت أملاً في بقشيش كبير من سيدة سخية تنفق إنفاق من لا يخشى الفقر، وتحصلت على ما هو أكثر من ذلك بكثير. !!

كنت غرًا ساذجًا وأنا أدخل لها "الشنط " التي تحتوي على البقالة للمطبخ -كما أمرت - وكانت صدمتي الأولى، أنها ترتدي الروب على اللحم !!

(روب أسود قطيفة يلتمع أمام أشهى خلفية وردية لجسد امرأة رأيته في حياتي) وكانت صدمتي التالية حينما مالت علي حيث امتلأت رئتاي بعبق الأدغال الأفريقية الصادر من جسدها ممزوجًا برائحة (فيروناتها الشبقية) * وهي تهمس في أذني وتعلمني أول درس:

- **إياك أسمع صوتك أو إنك تعترض على اللي هقولهولك دا**

ثم طبعت قبلة على رقبتي وأردفت

- **وهتنفذ اللي أنا عاوزاه من غير مناقشة.**

ثم همست في لهجة تطمين مرعبة:

- **"متخافش !!! "**

الفيرمونات : مركبات كيميائية تفرزها بعض الثدييات لجذب وإثارة الجنس الآخر.

الخطيب ما زال يتحدث بصوت عال، عذره معه لأنه لم يز شكل مدام ناريمان وهي (شبقة)، لذلك يقول كلامه بكل أريحية وبدون أدنى إحساس بتأنيب ضمير !!!

قاضي بلا قلب يصدر أحكامًا صارمة ليخرجني بها ببساطة من ظل العلي القدير يوم الموقف العظيم لأنني (اتغصبت) أو (اغتصبت)سَمِّها كما شئت وواقعت سيدة - تماماً - مثل كل شيء آخر يمر في حياتي أو أفعله،،، مكرهًا كنت ومكرهًا مازلت !!!!

وهو مازال يتحدث بأعلى بأعلى طبقة(صوت) تستطيعها..... حنجرته ويصدر أحكامًا من (برج عاجيّ) على الرغم من أنها مجرد بضعة درجات سلم يشكلون منبرًا فقيرًا في زاوية مجهولة لحي منسي !!!

ماذا كنت أفعل حينها ؟؟ وكيف لي أن أعترض؟؟ و بكلمة واحدة من زوجها سيادة اللواء (مهيب الركن) ليس فقط يتم رفدي من العمل، بل من الممكن أن تمحى المنطقة التي أعيش بها تمامًا من على الخريطة!!!

مولانا لم يجرب أن يشرب(الفوديكا) وهو لا يريد ذلك !! ...يشرب .... ويشرب ....ويشرب ،، (بالأمر المباشر) - تمامًا - كما تتم الصفقات واتفاقات التوريد لدينا في الشركة.

وبمجرد أن تشعر أنك وصلت لحالة من السكر، تنزل (مدام ناريمان) -باحترافية بالغة- على ركبتيها وتفتح أزرار بنطلونك الجينز وتسحبه للأرض ، وبعده قطعتك الحميمة وعندما يتكشف لها سرك الذي كنت تحتفظ به لليلة دخلة طال انتظارها مع فتاتك التي تركتك وخطبت لابن خالتها (الضال) بمجرد عودته من الكويت!!!

فتفاجئك (مدام ناريمان) بصفعة مدوية على خدك الأيمن، يعقبها أقسى وأسفل وأقذر أنواع السباب، ثم تنهال عليك تقبيلاً ولعقًا وخمشًا وهي تسبُّك وتذكر أجزاء والدتك و أخواتك وسيدات عائلتك - الكريمة - الحميمة !!!

"" الخطيب يشيح بيديه ويرفعهما وهو يمسك الميكروفون بيده اليسرى ""

و(مدام ناريمان) تخرج أنبوبًا من صدرها تأخذ منها نقطتين تضعهما - بعد ما انتهت من لعق شيئك وما تبقى من كرامتك المهدرة – وباحترافية فتاة ليل تسحب النقطتين بأصبعها وتمررهما بطول ما أسفل قضيبك ، ومع تأثير الفوديكا تشعر بأنك (أوديسيوس) تتحين الفرصة لتفقع عين السيلكوب الوحيدة!! وفي الحين ذاته تتقي غضبة بوسيدون!

يحكي الخطيب حكايات أسطورية عن شاب دعته امرأة لممارسة الجنس معها وبينما تراوده عن نفسه، خطرت له فكرة ألمعية وهي أن يطلب منها الانتظار حتى يستحم ويتهيأ لها، فتوافق على الفور وهي تمني نفسها بليلة جميلة وتتركه يدخل الحمام فيتغوط الفتى ويدهن جسده بالغائط، ثم يخرج عليها!

وبالفعل تنجح خطته و تبتعد المرأة عنه تأففًا بعد أن فقدت أي شهوة تجاهه، ومِن ثَم يهرب الفتى بعذريته.

وبينما هو يجري كان الناس يشمون رائحة المسك تنبعث منه بدلاً من رائحة الغائط !!!!!

- **من أين لي بيقين هذا الشاب؟؟؟**
- **بل من أين لي بأنوف هؤلاء الناس؟؟**

ومن أين لي وهو الأهم بأريحية هذا الخطيب وتصالحه النفسي ؟؟؟ كي يروي قصة كهذه بدون أي دليل سِوى حكي تتوارثه الأجيال وترددِه كببغاوات بكماء لا عقل لها،، ومع تكرارها يصبح لهذه الروايات المزعومة قدسية كنفس قدسيةِ (القرآن الكريم) ويصبح التهكم عليها أو حتى مجرد محاولة نقدها تقترب بصاحبها لمرتبة الزنادقة الملحدين.

لقد قال أرخميدس في القرن السادس عشر : **"لو وجدت نقطة ارتكاز خارج الكرة الأرضية لرفعت الأرض بواسطة ذراع رافعة" (عتلة).**

قدرتُ أن (مدام ناريمان) ذات الثلاثين ربيعًا لا تملك مؤهلاً أكثر من جمال صارخ وأنوثة طاغية تسلب العقول، وأنها لا تعرف شيئًا عن تلك المقولة.

ولكنها كأي محترفة أو مهووسة بالجنس كانت تعي تمامًا ما تفعله، فهي لم تضع نقطة واحدة بل نقطتين من المنشط الجنسي فأصبحت (عتلتي) قادرة على رفع هرم خوفو نفسه وليس 58 كجم من الشهوة متمثلة في امرأة!!

كانت تصرخ وتصرخ كمن تُذبح حية ،

وأنا أضحك وأتعرق حتى وهي تصنع جروحاً طولية على جسدي بمبضع صغير كان بيدها ، صفعتها من شدة ألم الجرح التي صنعته ، فتأوهت ثم قالت :

- اشتمني ...!

سببتها مستنكرًا بكل أنواع السباب التي أعرفها وتكفل الخمر في ابتكاري لسباب لم أكن أعرف أني تعلمته من قبل.

سباب ... سباب، كانت تنتشي من السباب تمامًا كما كانت تنتشي من المضاجعة، أخرجت فيها 25 عامًا من الإهانة !!!

موجات من المد والجزر وهي تصرخ وتصرخ وتقذف ثلاث دفقات من المتعة وهي تصرخ ، حتى خشيت أن يتم اعتقالنا بتهمة تكدير السلم العام.

بعد أن أفاقت من الدفقة الثالثة ، حيث لا زال انتصابي كاملاً ، تركتني وذهبت للصالون عارية وسرعان ما عادت وبيدها برواز عملاق ، فزعتُ حينما نظرت في البرواز وإذا به صورة كبيرة لسيادة اللواء من الطراز المرسوم بالزيت بلا زجاج،،

وضعتها (مدام ناريمان) على الأرض تحتها ثم نامت فوقها وجذبتني إليها ...

...

طائرة (سويس إير) تهبط في مطار القاهرة الدولي، وتنزل منها فتاة في العشرينات من عمرها ترتدي ملابس بسيطة، وجهها مليح مع مسحة حزن خفية تداريها خلف نظارة شمسية تخفي ثلث وجهها وإن كانت لا تخفي جمالها.

بعد إجراءات الدخول وملء الاستمارة تخرج لتجد سيارة ليموزين بيضاء تستقلها قائلة لسائقها.

- بونجور ....

...

استفقت على طلب الخطيب من المصلين أن يستغفروا الله فيغفر لهم، تتصارع بداخلي الأحاسيس وأتذكر خطايا الماضي القريب، أعلم أن الله يغفر الذنوب جميعًا، لكن ثقل خطاياي تئن لها اكتافي !!!!!

...

كان تعييني الأول في مجمع بمنطقة المهندسين وكنت ما أزال تحت التدريب

كانت أمام المجمع عمارة مشبوهة !!!، وكانت الشقق بتلك العمارة تؤجر مفروشة لمن يرغب السكنى من الإخوة العرب، ولمن يرغب المتعة من الإخوة المصريين أو العرب وقد يصل إيجار الشقة فقط لبضعة ساعات !!!

وفي مدخل العمارة تجلس قوادتان كبيرتان في السن تعملان على تنظيم المرور والصعود والنزول كأفضل شرطي مرور محترف!!!!

وكان للمجمع مدير كهل يدعى (عم ميلاد) أكل عليه الدهر وشرب، دائم نظرات الشك في كل المحيطين وبطبعه شيء من غلظة شديدة تغلف رقة قلب لا نهائية تظهر أحيانًا لأن لقانون (الطبع يغلب التطبع) قوة كاسحة، على

الرغم من أنه بخيل كالجاحظ إلا أنه أحيانًا- على الرغم من أنه مسيحي - يرسل بعضًا من الصابون والفنيك لحمامات المسجد!!

كانت لعم ميلاد نظرة مذنبة حيرتني كثيرًا، وكان الدرس العملي الأول الذي دائمًا ما يقوله لي في التعامل مع جماهير المستهلكين:

- **(ريح الناس تتعبك، اتعب الناس تريحك) !!!**

وكانت لعم ميلاد فلسفته في الحياة، فهو رجل مثقف قارئ يتصنع الجهل لتبتعد عنه الأعين ، ولكنه والحق يقال حينما يفتح فمه يعلمك درسًا جديدًا .

قال لي ذات مرة :

- **تم ابتكار فكرة المجمعات الاستهلاكية من قبل رجل الأعمال الأمريكي "فينسنت استور "والمولود بأمريكا سنة 1891.**

وقد قام بتأسيس استور ماركت "Astor Market" عام 1915 ، وكان الهدف منه تقديم السلع الاستهلاكية بأسعار مخفضة للجمهور.

وكان يحوي تقريبًا خمسة وعشرين قسمًا منها قسم للحوم ، والفواكه ، والأسماك ، وأقسام للزهور ..إلخ وقد قاموا بوضعه في مساحة تسوق مفتوحة كمول صغير.

وكان من المتوقع أن يجذب المتجر العديد من المستهلكين من مسافات بعيدة، لكنه لم يلق النجاح المطلوب !!!!

اثنتا عشرة ساعة من العمل، وقت طويل جدًا تتخلله أوقات ذروة وأوقات أخرى تكون حركة المبيعات منخفضة في تلك الفترات،

كان (عم ميلاد) يحكي لي معلومات عن شتى مجالات قراءاته، وأحيانًا كان يعطيني دروسًا بسيطة في اللغة العربية، والقرآن!!!!! ونظرته الفلسفية للحياة،، ثم يستطرد في نشأة المجمعات الاستهلاكية قائلاً:

- **تلا ذلك افتتاح متجر "كلارنس ساندرز" وهو بقال أمريكي، وهو المطور الفعلي لفكرة المتجر الأوتوماتيكي ذاتي الخدمة. وسمى متجره باسم "بيجلي ويجلي ستور"، والذي تم إنشاؤه عام 1916، وكان الهدف منه هو السماح للمتسوق بالشراء والخدمة الذاتية مما يوفر نفقات العمالة "البائعين" ، حيث يقوم مجموعة من العمال بترتيب الأرفف بالمساء ويقوم المستهلكين بالشراء بفترة النهار ما يوفر أجور العمالة طوال اليوم!!**

ثم يقفز بسرعة كعادته في الحديث الغير مترابط - على موضوع (مدام ناريمان)، ويقول:

- **أنا عاوزك تنسى ناريمان دي وتخرجها من دماغك، انت عيشتلك ليلة حلوة وهي خدت اللي هي عاوزاه خلاص الليلة دي مش هتتكرر تاني.**

واستكمل حديثه دون النظر إليّ حيث رفعت حاجبيّ استغرابًا:

- **مش في رجالة بتحب البنات البكر؟؟ ناريمان كده بس بالعكس بتحب الشباب البكر!!**

تاخدهم أول مرة وبعد كده خلاص متفكرش فيهم تاني مجرد التفكير!

ثم أردف وهو يبعد عينيه عني

- **أنا نصحتك يابني، لأني بعزك.... انساها. ويا سيدي النسوان كتير.**

ما لا يعلمه وما لم أصرح له به أنني كنت مجبرًا، ولو كنت أستطيع الرفض حينها لرفضت إلا أنني في بعض الأحيان كنت أتذكرها وأشتهيها وأتمنى لو استمتعت بها قليلاً وقتها.

ومن ثَم يكمل عم ميلاد حديثه عن تاريخ المجمعات الاستهلاكية، دون الالتفات أو الرجوع لما كان يقول:

- عندما بدأت الحكومة في عهد عبد الناصر بتأميم وتمصير بعض الشركات المتخصصة في بيع السلع الغذائية، قامت بإنشاء الجمعية التعاونية الاستهلاكية

والتي أقامت أول مجمع استهلاكي عام 1961، لتصبح الآن خمس شركات للمجمعات الاستهلاكية.

تأسست الشركات في أكتوبر من عام 1968 وكانت تَتْبَع المؤسسة المصرية العامة للسلع الغذائية.

- **عارف ساعتها ولفترة قريبة ساعي المجمع لما كان يطلع الأتوبيس مثلاً ، كان بيتعامل معاملة الوزرا، وكان كل الناس تتمنى لرئيس المجمع الرضى وكانت الحريم الدلالات ممكن يعملولك أي حاجة بس يطولوا منك كرتونة زيت أو صابون أو طاولة سمك.**

التمعت عيناه بنشوة غريبة وهو يقول:

- **مكنش في منافذ بيع غير الجمعيات، وكنا بتعب أوي بس ربك كان بيرزقها، مرة فراخ، مرة سمك، مرة سكر، البضاعة كانت بتيجي الصبح على آخر النهار تكنس المجمع وتورد الفلوس وتطلع بخمسميت ستميت جنيه مشفيين ، بعد ما توزع فلوس على العمال وتضبط مدير الإدارة.**

كانت أيام خير من أيام عبد الناصر وحتى في أيام السادات البضاعة صحيح كانت قليلة وكانت كل حاجة عليها بالطوابير، إنما كانت أيام خيرها كتير وكانت الحاجة رخيصة، والمجمعات كانت تَبَع وزارة التموين لغاية الانفتاح، ابتدا يكون في فرق في سعر المنتجات اللي بنبعها عن المحلات برة، وظهرت شغلانة اسمها الدلالات.

ثم ابتسم وأردف

- **نعيمة دي كانت حتة ملبن بالمكسرات وكانت بتشتغل دلالة جنب شغلها الأصلي، كانت تطلب مني كرتونتين الزيت و باكتتين السكر وصندوق الصابون أوديهملها آخر اليوم، وكنت لما أوصل البيت جوزها ينزل يقعد ع القهوة، أديلها الحاجة وأحاسبها عليها وأنام معاها وأتعشى وأروح، في مرة قولتلها أنا زهقت منك يانعيمة بقى، حلفت عليا بالطلاق إني أنام مع شادية بنتها، شادية بنتها من زواج سابق، وأبو**

شادية مات في حرب اليمن، اتجوزت بعده اتنين واتطلقت لغاية ما اتعرفت على جوزها ده كان شغال (نبطشي) أفراح وبعد اما اتجوزها اشتغل قواد وبقى بيظبط المرور لنعيمة واصحابها ولما شادية فارت بقى ليها زبونها، ونعيمة مكنتش بتخلي أي حد ينام مع بنتها.

وقالتلي أنا هيجيني أعز منك ياميلاد أخلي البت تنام معاه ، الصراحة شادية كانت راضعة من امها بصحيح، البت خلتني اقضي ليلة مش هنساها طول العمر.

كان في بقى دلالة تانية اسمها حسنية، كانت بتجيب بنت اختها معاها.

البت دي كانت ماكنة جنس، وماعادا المعاشرة الجنسية ممكن تعمل معاك كل حاجة وتخليك تفور وتولع،

لكن المعاشرة بتنفذها مع حسنية والبت كانت تقعد تسخنك طول ما انت شغال.

وياخدوا مني بالبضاعة ويحاسبوا عليها كمان.!

بس كانوا بيكسبوا كتير وكلنا كنا بنكسب، لغاية لما الدعم اتلغى وشالوا التموين، وانضمت الشركة والمجمعات لقطاع الأعمال ومسك البلد عمك حسني، المجمعات ابتدت تتجرف واتقسمت نصين نص بيصرف مقررات تموينية ودا تحت إشراف - فقط - وزارة التموين والنص التاني اتحول لسوبر ماركت والشركة كلها انضمت لوزارة الاستثمار وانتهى خالص موضوع الدعم دا.

ظهرت مرارة في كلامه حين استطرد

- الشركة بقت بتخسر ومفيش وزارة قدرت تنجحها زي ما كانت زمان. لغاية لما قرروا إنهم يخصخصوا الإدارة واتفقوا مع شركة خاصة اسمها (ايدج) انها تدير المجمعات ، إحنا واخدين على نظام إن في شخص أمين عهدة هو المسئول عن المجمع بيخاف على المجمع والبضاعة اللي فيه، لأنه بيتحاسب عليها وأي عجز بيكون مسئول عنه، لكن لما جت الشركة دي تدير المجمعات، لغت الفكرة دي ومبقاش في حد مسئول عن البضاعة، مش عاوز أقولك على كمية البضاعة اللي اتسرقت من المجمعات.

ثم أطلق ضحكة طويلة حتى سعل ثم أردف :

- **كانت العيال بتسرق استخسار والله، والجزارين والخضرية كانوا شغالين لحسابهم، لغاية لما الشركة خسرت وصاحبها هرب برة مصر، ورجعت المجمعات لوزارة الاستثمار تاني، زي ما تقول إن المجمعات دي قدرها إنها تكون فتنة ولعنة ودايمًا كان في صراع بين الوزارات لضمها لهم، ومفيش أي نهاية منطقية واضحة في الأفق تحدد فعلاً إحنا هنشتغل إزاي الفترة الجاية، وتَبَع أي وزارة هنكون؟**

الخطيب مازال يحمد الله ويثني عليه ويصلي، ويسلم على المبعوث رحمة للعالمين، هي الرحمة كل ما أرجوه من الله.

حينما أتممت العام الأول لي في الشركة، تزامن ذلك مع وصول عم ميلاد إلى السن القانوني للمعاش، لم يكن المرشحين لخلافته كثر ولكن بما أني كنت أعمل بذات المجمع فكنت أقوى المرشحين لخلافته.

أحد القيادات المهمة بالشركة حضر إلى مجمعنا ثم قال لي:

- **أنا رشحتك تمسك مكان ميلاد، ولازم تعمل نقلة في المكان.... انت شباب ولازم تعمل بصمة وتنقل المجمع وتطوره وتزود مبيعاته علشان مرتبك يزيد...**

ثم نظر لي نظرة مختلفة وقال:

- **انت هتكون راجلنا هنا، انت شباب ومحتاج إنك تكوّن نفسك ، ولسه الطريق طويل قدامك جواز وشقة وعفش ومهر، حاجات كتير قوي لسه فاضلة.**

ابتسمت وشكرته ، كنت يافعًا يملأني الطموح كمن في نفس سني ومستواي التعليمي أتوق لوضع اجتماعي أفضل، وأن أستطيع أن أدبر مصاريف الزواج في بيئة لا تعترف إلا بلغة الأرقام المادية الجافة.

"أنت تعي الدرس ببطء تتسرب إليك الخبرات الحياتية (كطريقة الضغط الأسموزي في الخلايا أو النقل النشط في النبات) تتسرب لتشكل تصرفاتك التالية وكيفية مواجهتك لتصاريف الحياة. وفي النهاية تفاجأ أنك تحولت للشخص الذي كنت تقاتل على ألا تكونه. "

احتفال بسيط وجرد تسليم وتسلم، والجميع يبارك تسليم مقدرات العمل والمجمع للشباب المتمثل في شخصي المتواضع، وتتحول من خانة (الحشائش) الغير ذات قيمة إلى خانة (الأشجار) الباسقة التي إن لم تكن قوية راسخة في الأرض قد تقتلعها أول رياح قد تهب.

- **"- الأستاذ ميلاد موجود؟"**

نظرت إلى رجل خمسيني أصلع يرتدي، العوينات وقميص صيفي ويحمل شنطة على كتفه.

- **اؤمرني يافندم؟**

- **مفتش الصحة.**

تعلمت كيفية التعامل مع هؤلاء الأنصاف متعلمين، ولكن في نفس الوقت يكون بيديهم سلطة قد تؤدي بك إلى السجن إذا أراد، فيجب عليك أن تفخمهم وتشعرهم أنهم من المؤثرين في حركة الأجرام وتعاقب الفصول الأربعة، إياك أن تعاملهم بندية أو تفكر أن تناقشهم في قرار أو توجيه تفضلوا به عليك من خبراتهم السرمدية.

- **أهلاً وسهلاً، اتفضل حضرتك تشرب إيه؟**

نظرة مرتابة

- **ولا حاجة. أمال مين حضرتك؟؟؟**

- **-أنا شريف اللي مسكت المجمع مكان عم ميلاد.**

- **آه وياترى ميلاد فهمك الدنيا ماشية إزاي؟**

- **أيوة ياريس ربنا يخليك لينا.**

ثم أخرجت مائة جنيه ووضعتها في جيبه!

ابتسم وقال لي

- **بص عشان انت حبيبي ، هفوتهالك المرة دي بس انت لازم تنضف الأرفف من التراب ، وعسل النحل اللي** هناك دا غير مطابق للمواصفات، يانهار أبيض التونة دي لو أخدتها عينات صحية هتسقط وتخرب بيتك، بس المرة الجاية مش عاوز أشوفهم هنا.

أجبته سريعًا

- **اعتبرهم مش موجودين من دلوقت ياريس،.**

- **انت عارف إن أسهل حاجة المحضر، لكن أنا هعديهالك عشان** إنك لسه شباب، وعاوز تكون نفسك المرة الجاية مش هعديها. - **اللي تشوفه يا ريس، ربنا يخليك لينا.**

حياني ثم خرج من المجمع، لعنت آباءه وأجداده قبل أن يعود ثانية، فزعت لوهلة حين تخيلته سمع سبابي له، ولكنه كان مبتسمًا وقال:

- **انت معاك شهادة صحية؟**

- **لا والله ياريس،**

- **نهارك اسود، دي قضية لوحدها، لا إنت المفروض تضبط الدنيا دي ياشريف.**

- **البركة فيك يا ريس، مش ممكن لو مفيهاش تكليف حضرتك تعملهالي.**

- **-عشان انت حبيبي بس، حضرلي صورتين و70 جنيه بكرة وأنا هعدي عليك أخدهم وأعملهالك.**

- **ربنا يخليك لينا ياريس.**

مفتشي التموين، وأمناء شرطة مباحث التموين ومفتشي الصحة، والتباعين وسائقي سيارات الشركة لنقل البضائع وأمناء مخازن البضائع، الثلاثة الأوائل إن لم تدفع لهم فخراب بيتك سيكون على يد أحدهم، والأخرين إن لم تدفع لهم فلن يأتي لمجمعك أية بضائع، وبالتبعية ستنهار مبيعات مجمعك ولن تستطيع تحقيق مستهدفك الشهري والذي يرتبط راتبك الشهري بتحقيقه بلا نهاية منطقية حيث تتبع مجمعات الشركة لوزارة الاستثمار أي أنها لا تقدم خدمة من أي نوع وهي كأي سلسلة محلات تجارية عادية هادفة للربح.

لكل ذلك وبالإضافة لعدة سرقات حدثت قد منعنا منها اثنتين، فوجئت في الجرد الربع سنوي بوجود عجز مالي وقدره خمسة آلاف جنيه، واجبة الدفع!

انهارت مثاليتي أمام هول الصدمة، واصطدمت بحقيقة ضرورة تسديد هذا المبلغ وتسارعت بداخلي الأفكار، إنه انتقام من الله للخطايا التي فعلتها في حياتك، وهل كنت أملك ألا أفعل ما فعلته؟ هو خيار واحد في كل ما حدث هو أن تفعل أو (يُفعل بك).

وفي تلك الفترة الغبراء تعرفت بـ (**ميادة**)، النسخة المتعلمة من (روقة) زوجة (كمال) في فيلم العار، هذا إذا اعتبرنا دبلوم المعهد الخاص تعليمًا.

كانت تمارس معي الجنس على مهل، تعي تمامًا معنى الاستكانة في كلمة أنثى، مستقبلة مثالية وتثير طمعك حين تخضع لك بالقول، تملك أقوى وأكبر مؤخرة بيضاء غضة رأيتها في حياتي، بالإضافة إلى أنها تعشقني.

(ميادة) أم لطفلة واحدة وزوجها يعمل في السعودية يرسل لها الأموال بانتظام كما يترك فراغها يقتلها، ومع امرأة كميادة يتوجب عليك أن تملأ فراغها يوميًا بل -إن استطعت - لعدة مرات في اليوم، تقول لي وهي ناثرة شعرها الثائر على جذعي العاري حيث وضعت رأسها بعد ممارسة جنسية عنيفة على غير المعتاد استقبلتها باستكانة أثارت شهوتك لآفاق لم تكن تتخيلها،

- **هو أسمراني زيك، لو شلت الهباب اللي بتلبسه دا**

(مشيرة للواقي الذكري) وتردف وهي تقبل حلمات صدري ورقبتي

- **نفسي استطعمك بجد، نفسي في عيل يكون منك، صدقني محدش هيعرف غيري انه ابنك، حققلي حلمي دا وأنا هديلك فلوس العجز تدفعها ويادار مدخلك شر.**

والتمعت عيناها وأضافت:

- أبو رنَا قدامه شهرين ويرجع بالسلامة، ممكن نضبط نفسنا فيهم، عقبال ما يجي أكون لقطت منك هبقى معاه لما يجي، ومحدش هيعرف حاجة.

- انتي شيطانة يابت انتي، يخرب بيت أمك.

- **لا أنا عاشقة وباشتقلك وعاوزة عيل من ريحتك طالما مش هطولك تبقى ليا علطول.**

وبلهجة ذات معنى أضافت:

- **انت محتاج الفلوس تسدد للشركة وأنا محتاجة الواد دا قوي، ومحتاجاك ترويني ياشريف.**

دفعتها بيدي قائلاً:

- **لا يا مومس، مش أنا اللي أبيع لحمي بالفلوس، انتي مش هتشوفي وشي تاني.**

انتفضت وأمسكت بي فدفعتها وقمت لارتداء ملابسي فارتمت على قدمي تقبلها وهي تقول:

- **سامحني ياشريف، اعمل في اللي انت عاوزه، أنا هديلك الفلوس بس والنبي متسيبنيش، أنا بحبك ياشريف،**

دفعتها. وخرجت حيث ارتمت على الأرض وهي تبكي.

وظلت تطاردني عدة أيام ولم تتركني إلا حينما أقنعتها، أنني قمت بتصويرها وأنا معها نمارس الجنس وإن لم تتركني سأرسل الفيديو لزوجها

وبعد فترة من عودة أبو(رنا) انتقلوا من شقتهم وتركوا الحي كله ولم أرَ (ميادة) مرة أخرى.

وفي اليوم التالي ذهبت إلى الإدارة لمقابلة القيادة المهمة الذي رشحني لرئاسة المجمع، والذي يريد أن أكون رجلهم لا أعلم كيف ولا أعلم إلى ذلك سبيلاً.

ابتسم ابتسامة واسعة حين رآني ثم قال:

- **أهلاً أهلاً ياشريف اتفضل اقعد، تشرب إيه؟**

ثم دعى الفراش وقال له

- **شوف الأستاذ شريف يشرب إيه؟**

- **قهوة مضبوط.**

- **ثم قام من خلف مكتبه وجلس أمامي وقال:**

- **أنا كنت مراهن عليك بصراحة في المجمع ده، ومكنتش متخيل إنك هتعجز كده، المفروض إن "ميلاد" فهّمك طريقة الشغل مش فاهم إزاي تخلي عليك رقم زي ده؟**

- **مصاريف المجمع كتير جدًا ياريس.**

- **أيوه، انت المفروض مصاريفك ... ومصاريف المجمع تطلعها من المجمع العقل بيقول كده.**

- **أنا حاولت لكن ملقتش طريقة غير أني أسرق، وأنا مش عاوز أسرق بصراحة.**

- **مين قالك تسرق؟؟ إنت لازم تمشي حالك ومتبقاش حنبلي، يعني تعملك أي مصلحة تعوض الخساير دي كلها وتكفي مصاريفك. تساءل شريف في إحباط.**

- **يعني أعمل إيه بس؟؟**

- **بص أنا هديلك فرصة إنك تعوض خسارتك وتسدد العجز لأنك بالطريقة دي ممكن تتفصل أو تتسجن.....**

ثم زفر زفرة قوية وقال:

- **هو استهلاك المجمع الشهري من السكر قد إيه؟**

- **في الشهر تقريبًا 5 طن.**

- **جميل هبعتلك 2 طن النهاردة، وعلى بالليل كده هبعتلك تلاته طن سكر واتنين عمال، هتسهر معاهم شوية بس.**

متسائلاً

- **هسهر معاهم ليه هما هيعملوا إيه؟؟**

- انت بس هتشرف عليهم وهما عارفين هيعملوا إيه بالظبط، بص ياسيدي دا سكر بطاقات التموين اللي الناس مبتصرفهاش واللي بيتبقى دا مينفعش يرجع تاني، إحنا هناخده ونمسح سعر التموين اللي عليه وحضرتك هتبيعه بسعر السكر الحر، صعبة دي؟؟

- **أيوة صعبة جدًا، إزاي سكر بتدعمه الدولة وسعره 1.25 جنيه، نبيعه ب 5 جنيه، دا مال عام واحنا كده بنسرقه.**

كتم غضبه ولكن ظهرت علامات الغضب على ملامحه وإن حاول أن يتصنع الهدوء في صوته وقال:

- **بص يابني انت لسه صغير واسمك بالقلم الرصاص، وممكن تتمسح بسهولة، لكن يعلم ربنا أنى بحبك عشان كده مش هتصرف معاك تصرف يتعبك، وهرد عليك بمنطقك،**

هو يعني انت مش شايف إن الدولة اللي بتدعم السكر دي، انها طالقة كلابها عليك كل حد ينهش حتة وان ما اخدش فلوس يعملك مصيبة تدفعك اكتر من اللي كان هياخده،

ومش شايف انهم برضو مغصوبين انهم يعملوا كده، دي ناس انت جايبها رقابة وبتديهم ملاليم وبتطلب منهم عدد معين من المحاضر في السنة، هيعمل ايه يعني؟؟ متجيش تكلمني عن الحلال والحرام وان في منظومة مفسدة،

زمان يابني كنا فاكرين زيك كده اننا ممكن نغير العالم ونكون مختلفين، لكن قولي كده وأنت راجل متعلم وبتفهم (همشي عدل ازاي والسكة معووجة) ؟؟؟؟؟

بص يابني أنا بقدملك خدمة عمرك اللي هتظبطلك دنيتك، وتجيبلك فلوس تسدد العجز وتعرف تعمل قرشين تكون بيهم نفسك،

وخد بالك بدال الواحد ألف يتمنوا إني أعرض عليهم العرض دا وبأقل منك كمان، هستنى ردك!!

ثم صمت واتجه خلف مكتبه وجلس يمهر بعض الأوراق بتوقيعه.

ومن ذلك اليوم وإلى الآن تاجرت في كل شيء مدعوم: سكر، أرز، عدس، بقوليات، زيوت، شاي، لحوم، دواجن، أسماك.

جمعت ثروة لا بأس بها وتعلمت ألا أجادل كثيرًا وألا أعترض، وأنه لا أمل في تغيير أي وضع و.....

"استقيموا يرحمكم الله."

قالها الخطيب داعيًا إيانا للقيام إلى الصلاة، ركعتين كل أسبوع مكفرات لما بينهما، ولكن للأسف إذا اجتنبت الكبائر. ...

الفصل الثاني

qui bat !!

obeikandl.com

ومنذ العاشرة وحتى الخامسة نفس الرتابة، العمل يقتصر على صرف المقررات التموينية، وزبائن الشراء النقدي معظمها توجهت إلى بدائل أخرى من السلاسل التجارية المنتشرة في كل حي!

يقال إن كل المرضى حينما يستيقظون من النوم يكونون في حالة أفضل باستثناء مريض الاكتئاب!

المريض الوحيد الذي يستيقظ مجهدًا أكثر مما كان قبل أن ينام.

ومنذ فترة طويلة لم أستيقظ من النوم مرتاحًا، لكن الاعتراف بالاكتئاب ترف لا أمتلكه !!

تشكل العطر أمامي فجأة في صورة فتاة، عطرًا لم أعهده من قبل، يحملك لمروج خضراء ورياحين وفراشات تطير وتحط على زهور زاهية ذات ألوان مستنبطة من كل (بالتات) ألوان أشهر رسامي العالم،

سناجب صغيرة تلعب مع صغارها في ضوء شمس صافية، عطرًا لم أجد له توصيفًا سوى كلمة واحدة (السلام).

تابعتها بعيني وهي تمشي داخل المجمع وتنظر في الثلاجات ولم أنبس ببنت شفة، مأخوذًا بجاذبيتها المطلقة التي تفوقت على الجاذبية الأرضية عدة مرات، والتي من الممكن أن يأخذها معهم رواد الفضاء أثناء ارتيادهم لعوالم غير مطروقة كي تحررهم من أثقال ما يرتدونه.

كانت أجمل من رأت عيناي ، لم يكن لديها أشهى جسد قد يغوي شخصاً مثلي، ولكن لديها جاذبية شديدة كجاذبية كوكب قوي قد يجمع الأجرام والكويكبات لتدور في فلكه ولا تجد مفرًا.

قدرت أنها ليست مصرية، وترددت هل هي لبنانية أم شامية، ثم أقبلتْ نحوي متسائلة:

- Yoghurt ؟.

غمغمت ببعض الكلمات الغير مفهومة، بعد أن غرقت في أبدع لجتين زرقاوين تمثلتا في عيني فتاة، ثُم قلت لها وأنا لا أعي تمامًا ما قد قلته فيمكن أن أكون قد قلت لها:

- **يمكنك أن تسألي في متجر آخر.**

أو قد أكون ذكرت نص القانون الثاني لمندل ونسب ظهور الصفات السائدة والمتنحية، واحتمالية تكرار لون تلك العينين القاتل.

ابتسمت الفتاة ابتسامة ظلت تضيء لي الأيام القليلة القادمة، ولمحت بينما تخرج من المجمع ديكًا شهيرًا يصيح كعلامة مميزة، للعلامة التجارية الشهيرة le coq sportif! والذي يزين كُمّ "التي شيرت" الذي ترتديه، تزامنًا مع مرور سيارة خارج المجمع وينطلق منها صوت المطرب تامر حسني يقول:

- - أنا شكلي هحبك ولا إيه!!!!

...

للمرة الأولى منذ فترة طويلة أستيقظ من نومي سعيدًا، تقريبًا منذ آخر مرة كنت أعمل فيها بمزرعة للإنتاج الحيواني، ولأول مرة منذ عدة أعوام أتذكر تخصص دراستي الذي أعشقه، والذي لم تواتني الفرصة لريّ ذلك الشغف والإبداع فيه كما كنت أرغب دومًا - خلال فترة دراستي الجامعية- ذلك الشغف الذي لم يملأه أي عمل آخر أو أي مشروع أو أي فعل آخر فعلته خلال السنوات اللاحقة.

ذكريات حارقة تلك التي تملأ خيالي عن شاب يحترق شغفًا وولعًا بتربية الأبقار وتسمين أبنائها من العجول وإدراج الإناث في برامج تربية وتحسين، والوصول بالقطعان التي يشرف عليها لأعلى المعدلات الإنتاجية العالمية،

هذا الشاب تمنى تحقيق هدف الإنتاج الحيواني وتطبيق تعريفه في أبسط صوره ألا وهو "تربية العجلات الناتجة من أبقار المزرعة حتى الحصول منها على عجلات أخرى و استخدامها في برنامج تربية جديد.

فقط ليصطدم في كل مرة يحاول فيها فعل ذلك بالبيروقراطية الرسمية تارة، وبآليات السوق الأحمق و جبن رأس المال تارة أخرى و عدم استعدادهم للمجازفة ومحاولة الترقي وطلبهم للربح السهل القليل بدون مخاطرة حتى ولو كانت في تلك المجازفة مكاسب أكبر !!!

كنت قد قررت أن أجعل تلك الذكريات، ذكريات الدراسة والتخرج وأحلام الشباب في أبعد حجرة من حجرات ذاكرتي ثم أغلقت عليها ونسيت مفتاحها، ولم أتوقع أبدًا أن أعود للتفكير فيها أو أن تطل الذكريات برأسها ثانية.

ولم أكن أعي أن (اجتراري) لتلك الذكريات مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالسعادة، توجد حال ما كنت سعيدًا، وحينما تغيب يفرض الاكتئاب سطوته!

نوع من أنواع التغذية الرجعية بين السعادة والذكريات التي تزيد من سعادتك.

في كل يوم كان (استيقاظي الصباحي) وسيلة من وسائل التعذيب، مكرهًا كنت أستيقظ كي أنزل من بيت في منطقة سكنية أكرهها ، لأركب وسيلة مواصلات مستفزة ، كي أذهب بها لعمل أمقته (لا يليق بي وغير مرتبط بما تعلمته في دراستي الجامعية) ، كي أتعامل طوال يومي مع أحط فئات المجتمع وأكثرها تخلفًا،، حيث لم يكون أمامي سوى النوستالجيا * لأهرب لها عن طريق أغنياتي القديمة والمفضلة.

فتوشوشني سيلين ديون (في رائعتها love is on the way) في أذني عن طريق سماعات (الهيدفون) قائلة:

"There's a promise I've made

There's a dream I'm gonna follow

There's another chance to begin. "

دائمًا كنت أبتسم ابتسامة تهكمية بعدها، اليوم و ياللعجب ابتسمت فقط ، هنالك شيء ما يتغير.

شيء يجعلني مقبلاً على الحياة أكثر، مستمتعًا بها، قوة تحمّلي ازدادت وأصبحت دائم الابتسام وكثيرًا ما أضبط نفسي سارحًا في عوالم أخرى من الخيال وأنا أجلس بالمجمع،

غارقاً في لجتين من الزرقة الخالصة لأبهى عينين لامرأة رأيتهما في حياتي.

...

وكنتيجة للعشوائية والتخبط الاداري، كانت مستحقات الشركة من الأموال المنصرفة كمبيعات تموينية أجله ، لا تسدد في حينها دائماً تتأخر ,ودائماً لا تتوافر سيولة نقدية لصرف مستحقات الموردين.

كثير من الشركات الموردة للسلع أنهت تعاملاتها، وأوقفت التوريدات لشركتنا ، وكان أولها شركات منتجات الألبان . فكنت مضطرًا في كل يوم أن أحضر علبة زبادي معي أشتريها من سوبر ماركت خارجي، وأضعها في ثلاجة العرض أنظر لها وأنتظر.

لأول مرة في حياتي أنتظر شيئًا بهذا الشغف، صباح كل يوم أحضر علبة الزبادي معي، ثم أدعو الله أن تأتي الفتاة في هذا اليوم ثم أزجي وقتي في العمل وصرف مقررات التموين للمواطنين بنصف وعي، ونصف وعيي الآخر يبحث عن فتاة تضع عطرًا سحريًّا يخطف الألباب.

وحين ينتهي اليوم وحينما لا تأتي أيضًا ، أضطر أن آكل علبة الزبادي كختام سيئ لليوم (لأني لا أستسيغ الزبادي)

أي أنني كنت مكرهًا أن آكله ذلك لسبب بسيط وهو أنني أريدها حينما تأتي وتأخذ علبة الزبادي يكون إنتاجها هو إنتاج نفس اليوم لتكون أكثر جودة وشهية، وكالعادة ينتهي اليوم نهاية حزينة بتناولي ما أمقت!!!

ولكن بمجرد أن أغلق المجمع يدب في الأمل من جديد لأن احتمالاً ما يزال قائمًا أن أقابلها غدًا !!!!

سألت عنها إحدى (القوادتين) منظمات المرور في العمارة المشبوهة، ووصفتها لها.

كان الرد دائمًا بالسلب وأنه لا توجد أجنبية تسكن هنا بمفردها أو مع أحد ، وإن المنطقة ينتشر بها الشقق المفروشة ومن الممكن ألا تكون تسكن هنا في الحي أصلاً.

هوى قلبي لقدمي حينما سمعت هذا الطرح، والفكرة التي طردتها سريعًا من خاطري متمسكًا بأمل ويقين أني سأراها ثانية.

ولهذا السبب ولمدة أسبوع ظللت أحضر علبة زبادي صباحًا وأضعها في الثلاجة وأقضي اليوم ناظرًا لها داعيًا الله أن تأتي، وآخر اليوم أتناولها مكرهًا ثم أذهب إلى المنزل.

....

في اليوم الثالث دخلت سيدة أربعينية للمجمع لصرف المقررات التموينية الخاصة بها، ترتدي بنطلون جينز شديد الضيق، وبلوزة قصيرة تحتها حمالة رافعة للصدر مبرزة لمفاتنها.!!

وقد أتت لتوها من الكوافير بعد أن أزالت شعر وجهها بالشمع حيث ازدادت حمرة وجهها ، ابتسمتُ أنا حين لاحظت - وهي تكلمني- أن النامصة قد جعلت حاجبها الأيسر أسمك قليلاً من الحاجب الأيمن،

رأيت في عينها نظرة ميس (غادة) مدرسة علم النفس في مدرستي الثانوية، والتي كان جميع طلاب المدرسة يتمنون أن يضاجعوها لسبب لا أعلمه.

ميس(غادة) تشبه (كيم كارديشان) ، لو كانت (كيم) مصابة بالأنوروكسيا نيرفوزا* .

ميس (غادة) مدرسة علم نفس وأنا كنت في صف العلمي علوم ، مما يعني هندسيًا أن طريقينا متوازيين وليس من الممكن أن نتقابل في نقطة.

لكنها دخلت فصلنا ذات مرة في حصة احتياطية، و كنت معجبًا جدًا بنظرتها لي ولم أدرِ لذلك سببًا، عله الاهتمام ممن هي بالأصل محط اهتمام كل شباب المدرسة،

على الرغم من أن ميس (غادة) لم يكن لديها التضاريس الوعرة المجهدة والتي لميس (صوفيا) مدرسة الجغرافيا،،

وكذلك لم تكن تشتعل ولكنها تساعد على الاشتعال كميس(نبيلة) مدرسة الكيمياء ،،،

-Anorexia nervosa : فقدان الشهية العصبي
مرض نفسي يتصف بالاضطراب في الأكل. والانخفاض الشديد في وزن الجسم.
و حتى لم تداعب خيالي (الأرعن) لاستكشاف التركيب المورفولوجي * للجهاز التناسلي الأنثوي مثل ميس (هيام) مدرسة الأحياء.

وفي الحصة اليتيمة اللي دخلتها لصفنا كمدرسة احتياطية، حاولت أن تزجي الوقت وتشغلنا ومن ثم قالت:

- لو في حد عنده موهبة يطلع يوريهالنا !!!

كنت معجبًا بنظرتها تلك، بغض النظر عن حبوب الشباب الهاتكة لبشرتها التي كانت ناعمة من (كام سنة)، (وأنا ميال ميال)

جميعنا كنا نردد كغربان البين خلف زميلنا الذي قرر أن يشنف آذاننا بالأغنية الشهيرة لعمرو دياب .!!!

بعد ما انتهى الشباب جميعهم من عرض مواهبهم الكسيحة، أقبلت ميس(غادة) حتى البينج الذي أجلس عليه ثم وقفت وقالت لي:

- مش عاوز تقول حاجة ؟!.

فقلت بسرعة:

- أنا معنديش موهبة غير لعب كرة القدم.

ابتسمت وقالت بدلع وبنظرة ذات معنى:

- مفيش عندك موهبة تانية .؟

طردت خاطرة سيئة مرت ببالي للحظات، ثم قلت:

- ممكن أقول شعر واحد صاحبي كاتبه.

ومنذ ذلك اليوم ولفترة طويلة استمرت العلاقة بيننا، ولفترة طويلة ظللنا نمارس العلاقة الجنسية الغير كاملة سويًا.

نمارس الجنس بما يحافظ على بكارتها، كنا نفعل كل شيء يفعله الرفقاء، نتلامس ونلعب وقد ننام سويًا -ولفترات طويلة-عرايا في السرير محتضنين بعضنا البعض.

ولكن لم نسمح بتطور العلاقة الحميمة،لاستحالة تحملنا العواقب، حتى في تلك المرة الوحيدة التي انهارت فيها ميس (غادة) تمامًا وأصبحت كخرقة قماش بين يدي، واستسلمت وقد كنت قريباً جداً من إتمام العلاقة كاملة ولكني تماسكت وابتعدت عنها في آخر لحظة، الأمر الذي جعلها في منتهى السخط علي، ولكن حينما أفاقت من سكرتها اعتذرت لي ثم شكرتني!

تذكرت ذلك والسيدة ترسل فيرموناتها * الشبقية في الجو رسائلها المشفرة التي استقبلتها على الفور وفي نفس الوقت تجاهلتها تمامًا، مما جعل السيدة تكاد أن تجن ، وازدادت إيماءتها الجنسية وكلامها الذي يحتمل أكثر من معنى حتى فقدت الأمل وخرجت وهي تكاد أن تلعن غبائي وقلة خبرتي، ولولا قليل من حياء لقالتها صريحة!!

تنفستُ الصعداء بمجرد ذهابها وسيطر علي الاستغراب مرة ثانية لأنه في الظروف العادية لم يكن من الممكن أن أتركها أبدًا ترحل.

لكن شيئًا ما جديدًا يتغير في طريقة تعاملي مع الناس جميعهم. لا أريد أن أفعل شيئًا خاطئًا مرة أخرى حالة من الرضى عن النفس والكون.

وما أن رحلت حتى رن جرس الهاتف، رفعت السماعة فوجدت (القيادة المهمة) بالشركة يطلب مني أن أستعد لأنه سيرسل لي ثلاثة أطنان من السكر المدعوم لبيعها بسعر السكر الحر كما جرت العادة منذ فترة،

فوجئت بنفسي وأنا أقول له إنه ما يزال هناك سكر كثير بالمجمع وإن حركة البيع والشراء ليست بالقوة الكافية وأرجو أن يتركني أسبوعًا آخر حتى أبيع السكر المتواجد بالمجمع.

وافق -لاستغرابي- على خفض الكمية لاثنين طن فقط، وطلب مني أن أنتهي سريعًا من بيع السكر في الأيام القليلة القادمة على أن أبلغه على الفور ليرسل لي باقي الكميات، وأنه يجب أن (أشد حيلي) قليلاً.

شكرته وأغلقت الخط، ثم قمت لأرى مخزن السكر صدمت لعدم وجود أكثر من مائة كيلو جرام، أي أن المجمع في احتياج للسكر منذ يومين سابقين،،،

ابتسمت تهكمًا من نفسي لأن العمل أصبح في ذيل اهتماماتي، واستغربت جدًا - مرة أخرى- من تصرفي في المكالمة الهاتفية ورفضي أن أفعل شيئًا أعتبره غير شرعي.

إذًا إنه الحب،

هو من يهذب الوحوش و يصنع أخلاقًا للفسدة، هو ذلك الإحساس الذي يسمو بالإنسان إلى أرقى درجات الإنسانية وينتشله من الانحطاط والوضاعة وهو من يهب الحياة للمسوخ و(الزومبيز).

ظللت لمدة أسبوع كامل لم يجُل بخاطري شيء إلا فتاة ترتدي تي شيرت عليه علامة (الديك الرياضي) الشهيرة، وعيناها لجتي ماء صافي.

...

... **كنت** جالسًا أتشاجر مع امرأة تصر على أن مستحق الدفع لتموينها أربعة جنيهات في حين أنني أصر كما يظهر لديها في الفاتورة أن حسابها خمسة جنيهات ونصف أي أن المشاجرة تمت خلافًا على جنيه ونصف، استسلمت السيدة لقوة إصراري وقالت:

- **خلاص هجيبلك الفلوس م العربية !!!!!**

دائمًا وأبدًا لم استسغ فكرة أن يستحق دعمًا للمقررات التموينية من يمتلك سيارة،

فكنت أتعامل مع هؤلاء بتعالي و....

فوجئت بأرنب بري أبيض يجري في حقل من الفراولة وسرعان ما اختفى ..

..... ذلك العطر !!.

ثم رأيتها واقفة خلف المرأة، هذه المرة ترتدي (تي شيرت) أبيض و على صدره يصيح نفس الديك.

كانت واقفة ممسكة بهاتفها النقال وتتحدث فيه، وكان يبدو عليها العصبية قليلاً والتي أضافت على سحرها سحرًا.

هوى قلبي وازدادت ضرباته خفقانًا ... وأحسست بتدفق الدم بغزارة إلى رأسي،،،،

ثم تذكرت فجأة أن اليوم ولأول مرة منذ أسبوع لم أحضر معي علبة الزبادي اليومية العتيدة؛

تركت المجمع والمرأة التي تحضر فارق الحساب والعاملين معي بالمجمع وانطلقت أركض إلى السوبر ماركت القريب.

...

وما إن خرجت من المجمع حتى ازدادت حدة عصبية الفتاة. و هي تتحدث في الهاتف وبفرنسية سريعة جدًا قالت مخاطبة شخصًا على الطرف الآخر:

- لوكاس، أنت تعلم أنني وافقت على إتمام ذلك (الاوردر) ولمدة أسبوع لأنني سأقضي أسبوعًا آخر في مصر.

أنت تعلم مدى احتياجي لتلك الإجازة، ومدى اشتياقي لاستكشاف حضارة ذلك البلد الجميل.

ثم صمتت هنيهة وقالت:

- أجل أعلم أنني قد وقعت على النسخة الجديدة من التعاقد، والتي تنص على أن احتياج العمل هو الأولوية المطلقة ولكنك تعلم أنني منتظرة تلك الأجازة منذ فترة،

ثُم أضافت:

- من الممكن أن تستخدم إحدى الزميلات!

ثم فترة صمت طالت قليلاً، وأردفت:

- **حسنًا ، إذا كان الأمر كذلك فلا بأس وإذا كان العملاء يريدونني شخصيًا فعليك أن ترتب اللقاء بعد هذا الأسبوع.**

- **ماذا؟**

- **لا بأس مستعدة للعودة على أي بلد، ولست متمسكة بالعودة إلى سويسرا مباشرة.**

فترة صمت ثم:

- **امممم، ... دبي أو الدوحة جميل جدًا ، لا بأس أبدًا، نسق المواعيد ثم أخبرني بها لاحقًا**

...

اشتريت علبة الزبادي وعدت سريعًا ثم سمعتها تقول وهي تغلق الهاتف:

- **وداعًا، لوكاس!!.**

وقفت أمامها وبشوق لم أعهده أبدًا من قبل قلت بإنجليزية مراهقة:

- **لم يكن عندي أدنى استعداد أن آكل زبادي اليوم أيضًا، ، وأظن أن سبع علب زبادي كل يوم واحدة كمية كبيرة جدًا ليتناولها شخص أصلاً لا يحب الزبادي.**

لو كانت تعرف اللغة العربية كنت قلت لها (سامحك الله).

تبدلت نظرة عدم الفهم في وجهها لدهشة ثم ابتسامة ثم كشفت عن أروع طقم أسنان يمكن أن تراه في حياتك، وضحكت ضحكة خجولة وقعت في قلبي وبه!!! وقالت متسائلة:

- **ولماذا كنت تأكل كل تلك الكمية من الزبادي؟**

أجبتها صادقًا

- **لأنني كنت أنتظر قدومك في كل يوم منذ تلك المرة التي حضرتي فيها وسألتي على الزبادي! كل يوم أحضر معي علبة أنظر إليها وحينما لا تجيئين أضطر أن آكلها. !!**

ابتسمت ورفعت حاجبيها دهشةً في لفتة فرنسية صميمة، وقالت:

- ولِمَ لَمْ تترك نفس علبة الزبادي لمدة أسبوع حتى إذا ما عُدتُ وجدتها؟

أجبتها سريعًا:

- **لأنني أريدك إن تتناولين المنتج الطازج الأكثر جودة!**

- ولِمَ كنت تنتظرني أصلاً؟ كان من الممكن أن لا أعود!

تلعثمت قليلاً وتنفست ثم قلت لها:

- **لا أدري إنه ذلك الشعور الذي تهتدي به قطعان السالمون المهاجرة إلى جهة وصولها، نفس يقين يعقوب بعودة ابنه يوسف حتى بعد أن فقد بنيامين أيضًا.**

ثم نظرت في اللجتين الزرقاوين وقبل أن أغرق فيهما للأبد قلت الجملة التي بحثت عنها طوال الأسبوع الفائت وتمنيت أن أقولها لها:

- ***Mon coer Qui bat!**

وقلبي يكون صادقاً في أغلب الأحيان.

صمتت برهة ولمحت في عينيها لمعة جميلة وهيئ لي أن عينيها اغرورقت بالدموع، ولكن تاهت دموعها في اللجة الزرقاء العميقة !!

قالت لي إن اسمها (رين) reine وإنها من فرنسا من مدينة (بواتييه)(poitiers) تحديدًا، وتعيش متنقلة بين بواتييه وسويسرا، والدها لبناني الأصل قد هاجر إلى فرنسا أيام الحرب الأهلية وتزوج والدتها بعد قصة حب عنيفة جدًا!

ولكن مع الأسف توفي في حادث سيارة و(رين) مازالت طفلة لديها عامان ولم يترك لها والدها غير ملامح عربية تلتبس على كل الناس في تحديد هويتها.

*قلبي الذي يدق

قالت إنها تعمل وتدرس، أو تعمل كي تكمل تعليمها في كلية التمريض، حيث كانت أمنيتها طوال عمرها أن تعمل على خدمة الناس والتخفيف من عذاباتهم.

اتفقنا قبل أن نفترق، على اللقاء غدًا للذهاب سويًا إلى الأهرامات والمتحف المصري،،

ما هذا الشعور المبهر، أشعر بسلام داخلي لم أعهده من قبل، وأشعر أني لا أريد شيئًا آخر من الدنيا، رضى عن النفس والكون،

تصرفاتي كلها غلفت بغطاء رقيق جدًا من الرحمة والتفهم، وأصبحت أرى بعض الأشياء التي لم أكن أعيرها اهتمامًا من قبل، كقطة صغيرة تجلس على الأرض لترضع صغارها، أو كلب صغير ينظر إلي ومن نظرته أحسست أنه جائع، فأحضرت له علبة تونة وفتحتها وأفرغتها في طبق ثم قدمتها له فالتهمها في شراهة،،

ومن ثَم ظل طوال الأيام القادمة ينظر لي في امتنان.

الصرامة والبرجماتية والنفعية و جفاف التعاملات التجارية، كلها كانت قشرة واهية تلاشت بمجرد ظهور الحب في حياتي وظهرت الإنسانية التي قتلتها ظروف العصر والمجتمع.

اتفقت مع أحد الأصدقاء أن يأتي صباحًا للمجمع ليدير حركته بدلاً مني.

وفي طريقي إلى المنزل اشتريت ملابس جديدة لفسحة الغد.

قابلتها صباحًا

أقبلت علي مبتسمة وقد عقصت شعرها خلفها كذيل حصان، منتعشة كزهرة ارتوت لتوها من ماء الندى.

خطفت قلبي وملكت عالمي، صورتها وهي قادمة كانت أروع من أجمل لوحة لأهم فنان عالمي، قلت لها حينما أقبلت:

- **من الممكن أن نسمي اللوحة: الجمال القادم أو البهاء المتجسد، أو نفرتيتي!!**

ابتسمت خجلاً

- **أي لوحة؟ ولم نفرتيتي؟**

ضاحكًا، أجبتها:

- **اللوحة هي صورتك وأنت قادمة، محظوظة أنت لأنك لم تري نفسك، لأنك حتمًا لو رأيتها لظللت طوال عمرك تعالجين من النرجسية.....**

احمرت وجنتيها خجلاً وقالت:

- **من أين تأتي بكلماتك ياشريف؟؟؟ كلماتك رائعة صدقًا، أشكرك**

أكملت كلامي دون النظر فيما قالته

- **ونفرتيتي باللغة المصرية القديمة تعني الجميلة الآتية، أما كلماتي فتأتي من ملهمتي ، أنت ملهمتي يا رين. وصدقًا أنا الذي يجب أن أشكرك أنت ملأتي عالمي وجعلتي للحياة قيمة، بعدما كانت بلا هدف.**

وصمت لأني رأيت في عينيها نظرة تأثر شديدة فقلت لها

- **هيا بنا.**

انطلقنا في رحلتنا، استقلينا مترو الأنفاق أولاً إلى التحرير، على الرغم من أنني أمتلك سيارة حديثة ولكني ما كنت استخدمها إلا لمامًا، حيث كنت أشعر بغضب هائل للحالة العشوائية المتردية التي وصلت لها تلك العجوز التي كانت جميلة قديمًا في أيام مجدها، والتي سئمت من عمليات تجميلية تظهر قبحها أكثر وأكثر، إنها القاهرة!!

تذكرت بمرارة، ذكريات أهم ثمانية عشر يومًا مرت بتاريخ بلدنا المنكوب، تذكرت أياما جميلة، ودولة الميدان التي كانت بلا سلطة حقيقية و كانت في منتهى التنظيم والمساواة.

هتافات شجية تدوي في أذني، تذكرت مستشفى ميداني يزينة أطباء كالملائكة وجرحى وشهداء هم الملائكة أنفسهم.

عن حلم كان قاب قوسين أو أدنى من أيدينا وظل طوال عمرنا يداعب خيالنا وحينما قاربنا على تحقيقه، ظهرت فئات المنتفعين التي استغلّت جهل الغالبية العظمى من الشعب لخدمة أغراضها ، وأخرى تحافظ على ذلك الجهل لتحقيق مصالحها الشخصية والمحافظة عليها.

طردت خواطري سريعًا، تعودت منذ فترة ألا أفكر فيما كنا نتمنى وما هو حادث وأن أركز في مصلحتي الشخصية من مبدأ (براجماتي) بحت حيث فوجئت أن كل الأطراف تفكر بنفس الطريقة، وأنني كنت أحمق رومانسيًا و مغفلاً ، وأنه حينما سرقت منا كل أحلامنا، وتأكد لي عدم جدوى المقاومة أو الحلم، استخدمت طريقتهم النفعية ،، إلى أن صارت هي الأساس في كل تعاملاتي وتصرفاتي الحياتية و علاقاتي الإنسانية طوال الفترات اللاحقة.

ذلك حتى عرفت (رين) و من ثَم عادت إلي آدميتي، وعدت أشعر وأحس وعادت مرادفات مثل المشاعر و الأحاسيس تمارس سلطانها علي.

وكما عدت ـ ويا للعجب ـ أحلم وأتمنى وأبني خططًا للغد، وعدت أتذكر أيامًا كنا نشعر فيها بالآدمية!!

...

دخلت رين المتحف المصري، ثم انتظرت حتى (أو انتهوا مني) !! أو انتهيت من إجراءات التفتيش الذاتي الخاصة بدخول المتحف

ثم ابتسمت وقلت لها:

- **أخبرتهم أنني معكي ولكنهم أصروا على التفتيش الذاتي !!!**

ثم ضحكت وقلت لها وأنا أقوم بربط حزام البنطلون بعد أن خلعته في التفتيش:

- **ليس لنبي كرامة في وطنه !!!!**

ابتسمت مشجعة في تفهم، وذهبت أنا لإحضار التذاكر ومن ثَم دخلنا البهو الرئيس، فقلت لها محاولاً تخفيف الموقف.

- **بعد ثوان ستلتقي ملكتي الخاصة مع أجدادي من الملوك العظام، عليك أن تعلمي (ضاحكًا) ـ بغضّ النظر عن طريقة التفتيش بالخارج ـ إنني من عائلة كبيرة جدًا ذات أصل ضارب في قلب التاريخ.**

الرد بسرعة:

- **أعي ذلك تمامًا فلديك أخلاق الفرسان، ومتأكدة أن الدماء الملكية تسري في عروقك.**

تقدمتها بخطوات ثم انحنيت وقلت:

- **تفضلي جلالتك بالدخول.**

انبهرت (رين) بما رأت كان لديها ولع شغوف بكل ما هو مصري، كانت تتحسس المعروضات (والاستغراب الشديد أنه لم يعارضها أحد) ثم تقف أوقات طويلة تدقق في التماثيل الصغيرة والمنمنمات، وفي قاعة الملك (توت) فتحت عيناها على وسعها لتستوعب المشهد وحتى لا تفوتها أي تفصيلة صغيرة. وقفت كثيرًا مشدوهة أمام قناع الملك (توت عنخ أمون) الملكي، لم أرغب أن أقول لها إنه تم ترميم ذقن هذا التمثال

العظيم عن طريق اللصق بمادة تشبه (الصمغ) في تلك الحقبة المباركة وبعد أن خرجنا قالت لي:

- كنت دومًا أحلم بتلك الزيارة. أن آتي لمصر ثم أذهب إلى المتحف المصري والأهرامات لأشاهد عظمة الفراعنة، لدي ولع بتاريخ الأسر الفرعونية، أنتم محظوظون بتاريخكم يا(شريف).

- بالفعل (رين)! معكِ حق ولكن ماذا يفعل التاريخ في واقع في منتهى الحمق والتردي، الفراعنة فعلوا كل شيء وتفوقوا في كل العلوم في الطب والفلك والرياضيات والفلسفة، حتى بدايات التوحيد والأديان كانت لديهم، ثم ماذا حدث؟ الآن لا نفعل شيئًا انتقلنا من تجارة الموتى إلى تجارة الموت ذاته،

ثم نظرت لها وقلت:

- أتعلمين ما هي مشكلة الناس في بلدي؟ مشكلتهم الأساسية هي كثرة الكلام والقيل والقال بدون عمل حقيقي، ليس ذلك وحسب إنما أيضًا، لا أحد يشعر أنه في وطنه وبل إن كل السلطات لا تمثله فيتعامل مع الوطن والنظم الحاكمة بمبدأ الحرب؛ ما تطوله يداه فهو غنيمة لا يجب أن يتركها، وطني تنخر فيه دابة الأرض منذ زمن، تمامًا كعصى (سليمان) و لكن (سليمان) مات منذ زمن طويل بينما لحظة الانهيار لم تأت بعد.

اتسعت عيناها انبهارًا ثم قالت:

- هذا جانب جديد تمامًا في شخصيتك، الجانب الثوري يظهر الآن!

ابتسمت واقتربت منها ثم قلت:

- ليس جانبًا ثوريًا ، أنا أقل شأنًا من ذلك، وأجبن من أن أفعل شيئًا أكثر من كلام من نوعية أخرى ولكنه يظل كلامًا أيضًا، على الرغم من أنني كنت أود حينما أتزوج أن أطلق على ابني الأول اسم (جيفارا)، ثم أعرضت عن فكرة الزواج والإنجاب، لا تستقيم الأحداث الجارية مع أي رغبة في عمل أي نشاط، فسيولوجي، سوى التنفس لأنه لا إرادي فقط!!!!

ابتسمت ثم نظرت في عينيها مباشرة وقلت:

- ولكن تلك الرغبة عادت لي ثانية وفقط منذ عدة أيام سابقة حينما عرفتك.

لمست يديها لمسة خفيفة، ثم تركت يدها لتعانق يدي اختلجت مشاعري، لم أشعر بهذا

الشعور مع امرأة في حياتي كلها، أشعر بنبضات قلبها تسري من شرايين يدها لتهب قلبي حياة أخرى،

صمت صاخب يحمل آلاف الكلمات والأمنيات والوعود، ويطلق في الجو عبيرًا هادئًا يسري في أطرافي خدرًا لذيذًا لا أريده أن ينتهي.

وانطلقنا من المتحف المصري إلى الأهرامات، وتجاهلنا سخافات البائعين وسماسرة الجِمال والخيل والبغال والحمير،

استمتعت (رين) بالأهرامات وتفهمت تمامًا -ولشد ما يعجبني تفهمها هذا-تعاملي الفظ مع هؤلاء السماسرة، ولم تعقب حين رفضت أن نركب حصانًا أو جملاً ، واكتفت بجملتي حين قلت:

- **أحمل لهم ذكرى سيئة لا تريد أن تنمحي من ذاكرتي!**

التقطنا سويًا آلاف الصور، وأخذتها إلى بازار من البازارات المنتشرة في المنطقة وأحضرت لها قلادة تمثل مفتاح الحياة الفرعوني، ثم قلت لها تعريفًا بالقلادة:

- **الحلي الذي في سلسلتك أطلق عليه علماء المصريات مفتاح الحياة. لأنه يمثل عنصري الحياة الذكر والأنثى في إطار شكلي لانق، ورمزًا لحقيقة أن الاتحاد المثمر هو هبة من الله.**

قالت لي إنها أغلى هدية أهديت لها من حيث القيمة، وأخبرتني أنها سعيدة بها جدًا.

اشترينا طعامًا للغداء ثم ذهبنا لشقتها التي باق على نهاية فترة تأجيرها ثلاثة أيام،

دخلت (رين) دورة المياه بمجرد وصولنا لتستحم، ثم خرجت مرتدية قميص نوم أحمر ناريًا وقد تركت سلاسل الذهب المرتبطة برباط جيني لرأسها مسترسلة تتوجها كملكة من ملوك مملكة الشمال!!

أقبلت علي ثم جلست جواري وأخذت تقبل وجهي ثم جبهتي وعيني وأنفي ثم شرعت تمتص شفتاي، أخذت أقبلها بشوق لم أعهده من قبل، تعانقت شفتانا وشرعت أمتص رحيقها لأرتوي من ظمئ لم تستطع كل نساء الأرض أن ترويه، ثم قبلت جبينها وتركتها ووقفت، نظرت إلي ثم قالت:

- **ماذا حدث؟**

ابتعدت عنها قليلاً ثم أشعلت لفافة تبغ، فأردفت:

- **شريف إني أريدك!!**

أجبتها مسرعًا:

- **أنا لا أريدك فقط يا (رين)، بل إن كل خلية في جسدي تصرخ باسمك، كل قطرة دم، أنسجة قلبي وحوائط شرايييني محفور عليها اسمك!**

أجابت بصوت هادئ وبنبرة أشعلت نارًا في صدري:

- **ما المشكلة إذًا شريف؟؟**

- **المشكلة أنني فعلت ذلك كثيرًا ومع نسوة كثر، التقينا وتضاجعنا ثم انصرفنا لم يكن هناك مجال للعواطف...**

ولكنني أعشقك، أهيم بك، وأنت الوحيدة في حياتي التي ملكت عالمي من الجهات الست.

ثم تحاشيت الغرق في لجتيها الزرقاوين وأردفت:

- **لا أريد للأمر أن يتم هكذا، أريده في إطار من الشرعية، وليكن احتفاله احتفالاً لتتويج ملكة على عرش قلبي، ثم بعد ذلك نفعل ما يحلو لنا.**

كان رد فعلها أغرب رد فعل، لم أتوقعه فقد أجهشت ببكاء حار، ودفنت رأسها في صدري ثم أخذت تنشج، أسقط في يدي وأخذت أهدئ من روعها و أهدهدها كطفلة صغيرة فقدت يد والدتها في سوق مزدحم.

ظلت لفترة تبكي حتى هدأت قليلاً، اعتذرت لي أنها تريد أن تنام فقبلت جبينها ثانية وتركتها وذهبتُ.

...

قبلت يد والدتي حينما ذهبت إلى منزلنا مساء، واحتضنتها ثم قلت:

- **طابخالنا إيه النهارده ياست الكل.**

وبعد أن وضعت لي الطعام وتناولته، ثم احضرت الشاي أشعلت لفافة تبغ ثم قلت لها:

- **بصي ياحاجة ابنك خلاص نوى إنه يتجوز.**

تهللت اساريرها واحتضنتي وقالت :

- **دا يوم المنى ياشريف، أنا نفسي أشوفك في بيتك النهارده قبل بكرة، نفسي أفرح بيك يا حبيبي**

وابتسمت ثم قالت:

- **اخترت مين بقى من اللي رشحتهملك؟**

ابتسمت وبلهجة ذات معنى قلت لها:

- **ولا واحدة طبعًا ،،**

- **ولا واحدة يعني إيه إن شاء الله، أومال هتجيبلي واحدة من الشارع وتقولي أنا هتجوزها؟ أنا لازم أنقيلك عروستك وتكون على الفرازة، حاجة كده تليق بابني البكري**

أخرجت هاتفي النقال وأحضرت صوري مع رين بالمتحف المصري والأهرامات وأعطيتها إياها؛

- **بتشككي في قدرات ابنك ياحاجة؟ إيه رأيك بقى في القمر؟**

قالت وهي تقلب في الصور

- **بسم الله ما شاء الله، قمر ياشريف الله أكبر.**

ثم تداركت كلماتها وتساءلت في لهجة سريعة:

- **البنت دي شكلها مش مصرية، منين دي ياشريف سورية؟**

قلت بلا اكتراث

- **من فرنسا!**

- شهقت شهقة ، ثم ضربت صدرها وقالت:

- فرنسا إيه ياشريف، إنت أكيد بتهزر

- وهزر ليه ياماما أنا بحبها وقررت أتجوزها فعلاً.

- انت بتقول انها فرنساوية، يعني مش من دمنا ولا تعرف عادتنا وتقاليدنا، اللي أعرفه إن ممكن يكون ليها صاحب وتكون نامت معاه، يعني مش بنت، يرضيك تتجوز واحدة مش بنت؟

- هي كانت تعرفني ولا بتحبني وقتها؟ أنا أحاسبها على أفعالها بعد ما عرفتني، اللي قبل كده ما يخصنيش ومقدرش أحاسبها عليه.

- إزاي يعني ياشريف؟ يابني دي أكيد مش من ديننا!

- اه (رين) كاثوليكية.

- شوفت أهو زي ما قولت أنت أهو ، يعني لا من بلدك ولا من دينك ومتزعرفش عنها حاجة ولا تعرف طبعها ولسه عارفها من كام يوم، وقررت تتجوزها معجبكش ياسمين بنت خالتك. ولا أمنية بنت خالك، وعايدة بنت جيرانا..كل ما أجيبلك عروسة تقولي وحشة..مش عاجباني..دمها تقيل..وفي الآخر تتجوز خواجاية..لو حبيت أقولها اغسلي المواعين أقولها لها إزاي دي إن شاء الله، ولا لو حبيت أوصيها تاخد بالها منك وتعملك دقية بامية بالبط، أوصفهالها إزاي دي؟

مبتسمًا قلت:

- بطلت آكل بط ثم إني مبحبش البامية أصلاً ،

- يابني متتعبش قلبي معاك، حرام عليك أنا عاوزة أجوزك واحدة أكون مطمنة عليك معاها، واحدة تصونك وتحافظ عليك، مش واحدة تروشك وممكن تجيبلك صاحبها معاها البيت.

- ياسلام ياحاجة ليه إن شاء الله الكلام دا لما تكون متجوزة (سوسن)؟

- يا حبيبي عاداتهم غير عاداتنا ودماغهم غير دماغنا، إيه اللي يرمينا الرمية دي بس ياحبيبي؟

- **أنا بحبها ياماما ، أول مرة أحس الإحساس دا مع واحدة، بحبها ونفسي أكمل عمري كله معاها.**

- **أنا ملاحظاك متغير بقالك كام يوم، بس مش للدرجة دي يعني!**

- **ياماما أنا أول مرة أحس إن حياتي ليها معنى لما عرفت (رين)، جنبها بحس إني ملكت الدنيا كلها بين إيديا ، نصي الأهم اللي من غيره مش ممكن أكون كامل، سعادتي كلها اتجسدت في بنت، مش انتي يهمك إني أكون سعيد؟**

- **طبعًا ياحبيبي، بس أنا كان نفسي أختارلك عروستك وأنقيهالك على عيني، وأختارلك البنت اللي تهدي سرك وتحفظ بيتك.**

- **ياماما ومين يضمن اللي بتقوليه دا، انتي أكتر حد شاف وعاش خبرات الناس اللي حوالينا واتأكدتي إن الجواز تحديدًا رزق زي أي حاجة تانية ومحدش يقدر يحدد أي جوازة هتنجح ولا إيه؟**

بدأت أمي تلين وتوافق ضمنيًا على كلامه وإن لم تعترف بذلك، فأضاف شريف

- **عمومًا أنا هجيبهالك قبل ما تسافر، اتعرفي عليها وصدقيني هتحبيها جدًا، وليكي عليا لو محبتيهاش،**

ثم صمت برهة وأردف:

- **هتجوزها برضو!!!**

...

في اليوم التالي استيقظت مبكرًا وذهبت إلى المجمع لأباشر العمل اتصلت بـ (رين) وأخبرتها أنها مدعوة غدًا لرحلة إلى العين السخنة، تحمست جدًا وأخبرتني أنها كانت تريد أن تذهب إلى البحر الأحمر.

تحدثنا قليلاً دون التطرق لما حدث بالأمس، وأخبرتني أنها ذاهبة لإنهاء بعض الإجراءات اللازمة قبل السفر، وأنها عدلت وجهة سفرها بدلاً من دبي وستتوجه مباشرة إلى بواتييه! وستمد الأجازة لمدة أسبوع آخر في وطنها ستمكثها مع والدتها وستنهي فيها بعض الأوراق الجامعية الخاصة بدراستها، ولم تقرر متى ستعود لمباشرة عملها ثانية!! وأنها تفكر في إنهاء عقد عملها مع الوكالة!!!

كنت قد حجزت شاطئًا خاصًا، عن طريق صديق يعمل هناك و لمدة يوم كامل لي ولها ولأني أعي عاداتهم وأنها لن تستطيع نزول البحر دون أن ترتدي (مايوه)

ما كنت لأستطيع أن أرى العيون تحدق في جسدها العاري وهي تسبح أو بعد خروجها من البحر !!!

ثم اتصلت بعم (ميلاد) تليفونيًا في محل (الجواهرجي) الذي تمتلكه أسرته والذي يعمل به منذ أن بلغ سن المعاش، وأخبرته بمواصفات الخاتم الذهبي الذي أريده، أرسل إلي عدة صور لعدة خواتم على تطبيق (الواتس اب)، اخترت منها واحدًا وطلبت منه أن يرسله لي إلى المجمع.

قررت أن أنهي بعض الأعمال الورقية والحسابية الخاصة بالمجمع وأنا أنتظر قدوم (الخاتم)، وبينما أعمل فوجئت بشخص (القيادة المهمة)، يقف أمام المكتب الذي أجلس عليه انتفضت واقفًا ورحبت به واجلسته ثم طلبت له قهوة والتي أخذ يرشفها في تؤدة ثم قال موجهًا كلامه لي:

- أنت مش عاجبني اليومين دول ياشريف، مستوى شغلك قل جدًا ، ومُنحنَى مبيعاتك انخفض، مستوى المجمع ككل بقى متردي.

كان عنده حق فيما يقول فمنذ أكثر من أسبوع وأنا لا أعير العمل أي اعتبار، حالة شديدة من (سدة النفس) تجاه أي شيء يمت للعمل والمجمعات بِصِلة.

- حتى شغلنا مبقتش مركز فيه، فين شريف اللي كان شعلة نشاط وكنت بضرب بيه المثل في اجتماعات مجلس الإدارة؟

أجبته بنفاذ صبر

- بص ياريس صحيح أنا معاك إني مش مركز في الشغل الفترة دي ويمكن كمان المبيعات من وجهة نظر حضرتك قليلة والمجمع حالته مترديه، لكن بصراحة حالتي أنا النفسية في أفضل حالتها في نفس اليومين دول.

ثم ابتسمت بسماجة وأضفت:

- يمكن كيميتي مش راكبة مع كيميا المجمع، أو ارتباط انبساطي و وتظبيط حالتي النفسية مرتبط ببعدي عن المجمع وشغل المجمعات.

استشاط غضبًا بشكل ظهر جليًا على وجهه على الرغم من محاولته السيطرة على هذا الغضب وعدم إظهاره لي...

- **ومالو زهقت من الشغل وكيميتك دلوقتي مبقتش راكبة مع كيميته ننقلك نوديك مجمع تاني.**

اجبته بسرعة

- **اللي تشوفه ياريس.**

أجاب بغضب ظاهر هذه المرة

- هو انت فاكر إن الموضوع بمزاجك، ولا يمكن دخول الحمام زي خروجه، إنت يامعلم معروف فلوسك جبتها إزاي واللي عملته كله له أرشيف، إنت صرصار ممكن افعصه في أي لحظة لو عاوز، إنت هتفضل هنا وهتعمل اللي هقولك عليه بالظبط، ومااليكش حق تعترض أو تفكر.

قاطعته بضحكة طويلة، ضحكة من لم يعد مهتمًا بما سوف يحدث،

- **حضرتك أنا ممكن أكون صرصار فعلاً و مش زي ناس تانية مهمة، لكن الصرصار دا ممكن يعمل صداع كبير قوي للأمير لو اضطره يسيب البلاعة ويدخله القصر!**

ثم أضفت بطريقة تهكمية:

- **إذا كان في أرشيف لكل حاجة عملتها، وفعلاً معروف فلوسي جات إزاي وفي حد حابب إنه يقدم بلاغ مثلاً، فأحب أعرف سيادتك إني لو هروح مش هروح لوحدي، ومستحيل مجرد حشيشة زي حالاتي كده هتعمل ثروة من غير لما يكون في شجرة كبيرة مضللة عليها وحامياها . ولا إيه؟**

أجاب بلهجة أقل حدة:

- **يابني انت مش فاهم، انت بالطريقة دي بتضيع عمرك على الفاضي احنا بقالنا أكتر من أسبوع معملناش أي مصلحة، الوقت دا كان ممكن نستفاد بيه.**

ثم اقترب مني وقال بحميمية:

- **ياعبيط انت فاكر إني مزنوقلك، أنا بكلمك لمصلحتك ياحمار، أنا بتعامل معاك على انك ابني وبفكر بجد إني أجوزك (رنا) بنتي، والفرصة اللي بعرضها**

عليك دي يتمناها أي شاب في سنك، وأديك شايف الشباب متلطعين ع القهاوي ومفيش حد لاقي يشتغل أصلاً، اعقل كده واظبط نفسك عشان نرجع نشوف شغلنا.

كنت أعي تمامًا وضعه الصعب، فهو لا يريد أن يظهر أمامي بمنظر الضعيف الذي يتوسل لشخص مثلي، وفي نفس الوقت هو لا يهتم إلا بمصلحته الشخصية والتي من الصعب حاليًا أن تتم إلا من خلالي، أيضًا البداية مع موظف جديد ستكون شيئًا صعبًا نسبيًا في ظل الظروف الحالية، المشكلة الأكبر إن الحاجز النفسي الذي تكون -منذ أن عرفت (رين)- بيني وبين أي عمل غير قانوني أو غير أخلاقي أو حرام، أخذ في التضخم حتى فصل تمامًا بيني وبين تلك الأعمال، وأصبحت تقودني إلى عالم آخر، عالم مثالي يختلف عن الواقع المتردي الذي اضطررنا إلى اللعب بقواعده الملوثة، قلت له بنبرة صادقة:

- **ياريس شرف كبير ليا إن حضرتك تفكر تجوزني بنت حضرتك دا شرف ما أستحقوش، لكن أنا فعليًا محتاج أجازة طويلة، ومحتاج أسلم عهدة المجمع لموظف تاني، الشغل بقى تقيل على قلبي جدًا ياريس، ومش قادر أكمل بالوضع دا، لو سمحت وافق إني أسلم عهدة المجمع وأخد أجازة.**

أجاب بحدة:

- **بصراحة إنت ادلعت كتير ومن الواضح إنك خلاص شبعت والفلوس كترت معاك، عمومًا أنا مش هوافق على إنك تسلم العهدة، ومش هتنقل ولا هتاخد أجازة، ووريني كده مش هتشتغل إزاي.**

في هذا الوقت وصل مندوب محل الجواهرجي، للمجمع وقال لي:

- **حضرتك أستاذ شريف؟**

أومأت له أن نعم فأردف:

- **أنا من طرف الأستاذ ميلاد.**

ثم أخرج علبة الخاتم وأعطانيها، فتحتها وقلت:

- **جميل جدًا ، إيه رأي حضرتك ياريس؟**

نظر للخاتم مشمئزا

- **دا خاتم جوازي، إن شاء الله.**

نظر لي شذرًا ثم قال:

- **مبروك، ابقى خلي العروسة تعقلك.**

- **لا ياريس أنا أخدت قرار نهائي.**

قال بنفاذ صبر:

- **يبقى ماتلومش غير نفسك.**

وقام ثم خرج من المجمع ليركب سيارته، شيعته قائلاً بتهكم

- **مع السلامة ياريس،، نورت.**

ثم عدت للداخل أعطيت المندوب ثمن الخاتم، ثم طلبت من العاملين في المجمع عمل بعض الأشياء التي لا قيمة لها. واتفقت مع أحد الزملاء أن يأتي ليدير المجمع في مكاني غدًا ، ثم هاتفت (رين) لأتفق معها على ميعاد مقابلتي لها صباحًا حتى نذهب سويًا ، ثم أغلقت المجمع وذهبت إلى المنزل.

...

حينما وصلت إلى المنزل وجدت أختي(نهى) وولدها الصغير موجودين عندنا، وبمجرد دخولي المنزل حتى زغردت نهى ثم قالت:

- **ألف مبروك ياعريس، متسمعش كلام ماما ومتمشيش ورا كلامها، سيبك يامعلم من الكلام دا كله أنا عاوزة ولاد أخويا يطلعوا ملونين.**

اشارت الى الموبايل ثم قالت بعدما حضنتني وقبلتني

- **تعال وريني مرات أخويا.**

- **مابلاش عشان معنوياتك متتحطمش!**

- **ليه ياأبو الكباتن، إنت شايفني كسر ولا إيه، لا حاسب على كلامك يانجم إحنا جمالنا بلدي، والبلدي لا يعلى عليه**

ابتسمت وقلت:

- مش عاوز أحبطك يابنتي، العلاج النفسي صعب ومكلف وانتي جوزك على قد حاله مش هيقدر يعالجك كويس.

- **اتلهي، إحنا واثقين من نفسنا قوي والحمد لله ثباتنا الانفعالي زي الفل .**

ضحكت وضحكت الأم وأخرج (شريف) هاتفه الجوال وأخذ يقلب في الصور ثم أعطاه لنهى وقال:

- **سمي بس عشان الحاجات دي بتتنظر !!**

أخذت منه هاتفه ونظرت فيه وقالت:

- **بسم الله ماشاء الله، قمر ياشريف الله أكبر، أنا كنت متخيلاها جميلة قوي، بس بصراحة متخيلتهاش بالجمال دا.**

-

ثم قبلتني ثانية وقالت:

- **ألف مبروك ياحبيبي، ربنا يتمم لك بخير، طيب هنشوفها إمتى وتعرفنا بيها؟**

- **بكرة هااخدها ونتفسح في العين السخنة.**

أطلقت صفارة بفمها وقالت مقاطعة

- **سيدي يا سيدي.**

أكملت دون الالتفات لمقاطعتها له

- **لو رجعنا بدري هجيبها معايا هنا، لو اتأخرنا يبقى بعد بكرة قبل ما أوديها المطار.**

اقتربت مني وهمست:

- **بتحبها؟**

همست في أذنها:

- **بحبها بس؟ قولي بعشقها، أنا من ساعة معرفتها وأنا حسيت إني لسه بني آدم، الدنيا طعمها اتغير، بقيت مستمتع إني عايش، ومكنتش متخيل قبل كده إن ربنا بيحبني قوي بالشكل دا عشان يهاديني بهدية زي (رين)**

التمعت نظرة حب أخوي في عينيها وقالت:

- **هي اسمها (رين)؟**

- **بينطقوها بالفرنساوي (غين) بالظبط زي نطقنا للحرف, ومعناها ملكة ودا أقل توصيف ليها فعلاً، أبوها الله يرحمه كان بيفهم.**

- **أنا حبيتها من كلامك عليها، طالما إنت مرتاح ياحبيبي ألف مبروك ومتسمعش إلا لصوت قلبك وبس.**

- **ادعيلي توافق.**

قالت في نفس واحد هي والوالدة:

- **وهي تطول؟ دا إنت تقعد على البساط وتنقي ست البنات.**

ضحكتُ ضحكة طويلة وقلت:

- **أيوة كده عاوز أشوف شغل الحماوات اللي بجد! ..**

في صباح هذا اليوم استيقظت بشعور مختلف، فكنت طوال الليلة السابقة، وأنا أجاهد كي أنهي تلك الليلة بأسهل الطرق من وجهة نظري وهي الاستسلام للنوم.

لكنني كنت ساذجًا فالنوم ذلك الحيوان المفترس والصياد الماهر والذي لا يقبل الفرائس المستسلمة، ويحبذ أن يباغتك فيفرض سيطرته.

ملايين السيناريوهات -المتشابهة حد التطابق- لكيفية قضاء هذا اليوم المفصلي في حياتي، خططت لها وأنا ممدد على الفراش، وكنت أدعو الله أن تقبل (رين) عرضي للزواج.

عدة مرات أتخيل رفضها لذلك العرض فأقوم لأشعل لفافة تبغ، أنهيها وقد وضعت سيناريو بديلاً لإقناعها بأنني سأصنع لها عالمًا جميلاً جديرًا ببطلات القصص المصورة.

وأعود للنوم في وضع أفقي علّ النهار يتخلى قليلاً عن بخله ويؤجر وسيلة مواصلات أكثر سرعة، النوم موظف شريف لا يقبل رشوة أو إكرامية!!

سيناريو للقاء (رين) بوالدتي، وإعجاب والدتي بها، ومباركتها لهذه الزيجة.

وسيناريو آخر لتجهيزات الشقة التي كنت قد اشتريتها منذ عامين ولم أفعل بها أي شيء، إجراءات الزواج والفرح، ومن الممكن - بل يجب- أن نسافر إلى بواتييه لأقابل والدتها لأطلب (رين) منها،

العودة وتأسيس الشقة ، إجراءات الزواج وليلتنا الأولى، أيامنا التالية، حمل (رين) الأول، ولادتها لأول أبنائنا (محمد) ثم ولادتها لابنتنا (يولاند).

ثم أستفيق على أذان الفجر، ذلك الصديق القديم والذي يعلم محبته في قلبي ولكن دائمًا ما تباعد بيننا تصاريف الحياة، ولكني إذا ما عدت في كل مرة أجده على العهد دائمًا يعطيني ذلك السلام النفسي والأمل، بابًا مفتوحًا دائمًا لم يغلق أبدًا في وجهي ولم ييأس أبدًا من عودتي.

خمسة عشر دقيقة -بالدنيا وما فيها- ولكن في هذه الدنيا كان ما يزال باقيًا لي غرضًا واحدًا، دعوت الله به وأنا أقرب ما أكون إليه، وكنت من الأدب أن أكون حسن الظن بالإجابة !!!

ودعوته أن أنام، فنمت!!

لما استيقظت كنت أشعر أن الليلة السابقة بعيدة وأن كل ما كنت أفكر فيه سخيف جدًا تفاءلت بالخير لأجده، وجه والدتي الصبوح هو أول ما وقعت عليه عيناي، تدعوني إلى إفطارها الأبدي والذي لم أكن أمسه أبدًا، ولم تكن تيأس من تحضيره أبدًا ، ولكن كانت شهيتي مفتوحة في ذلك اليوم ومن ثم جلست لتناول الإفطار.

تهللت أسارير والدتي من المفاجأة ثم دخلت المطبخ وعادت بطبق جبن أبيض ووضعته على الطاولة، ثم عادت للمطبخ وأحضرت طبق مربى ثم **أحضرت بيض مسلوق، وأحضرت موز وتفاح، حتى صحت:**

- **كفاية ياماما، إنتي هتدبحيني على العيد؟**

- **مش مصدقة نفسي إنك هتفطر معانا زي الناس الطبيعيين!!**

وتذكرت شيئًا فقالت:

- **آه صحيح فين صاحبتك اللي هوريهالك وهتحبيها والكلام الكبير دا، إنت بتشتغلني ياشريف؟**

- **لم أتمالك نفسي من الضحك وقلت لها:**

- **جبتي بتشتغلني دي منين يا حاجة؟**

- **الواد حاتم أخوك علي طول يقولهالي لما أقوله هازودلك المصروف لو جبت تقدير.!!**

- **وزودتيله المصروف؟**

- **لأ و .هو كان جاب إمتي تقدير؟؟**

انفجرت في الضحك ثم قالت والدتي:

- **بتحبها قوي ياولد؟ باين عليك إنت أول مرة من سنين أحطلك الأكل وتفطر، وشك منور وضحكتك مجلجلة.**

ثم أضافت وقد لمعت دمعة في عينيها:

- **ربنا يسعدك ياحبيبي، أنا كل أملي في الحياة إنك واخواتك تعيشوا سعداء، واطمن عليكم قبل ما أروح عند أبوكم.**

لثمت يدها وأنا أقول:

- **ربنا يبارك لنا في عمرك ياست الكل.**

ثم أدرت الحديث وقلت لها

- **مش باشتغلك والله..هاجيبهالك.. وهتشوفيها، بس أنا خايف عليكي من النور عينك متستحملش، إنتي عجزتي برضو.**

ضاحكة قالت:

- **عجزت مين أنا شباب عنك، أنا لو سبت نفسي مش هتلاحق على الخطاب اللي هيجولك.**

احتضنتها وقلت

- وإيه المانع أجوزك أنا واطمن عليكي وتبقي في عصمة راجل، ويشيل بقى عني شوية.

قالت بسرعة:

- امشي يا ولد، هو في حد يقدر يكون مكان أبوك، الرجالة خلصوا بعده يابني، أبوك دا مكنش فيه زيه.

والله انتي اللي مفيش زيك ياست الحبايب.

- أيوه اضحك عليا بكلمتين عشان مصلحتك،، ماشي والله لاعملك فيها زي ما ماري منيب عملت في لبنى عبد العزيز في فيلم (هذا هو الحب).

- **حلاوتك انت يابتاع "الأبيض واسود" ياقديم.**

- **أيوه كده اقعد ارغي واتأخر على بنت الناس اللي مستنياك.**

- **مش كنتي مبهدلاها من شوية، قلبك عليها دلوقت؟**

- **أيوه لأني حاسة إنها موكوسة ومستنياك، معندهاش نظر.**

انتصبت واقفًا وقلت لها:

- **بذمتك مش شاب زي القمر، وهي الكسبانة؟**

- **زي القمر يا حبيبي، أنا رأيي مجروح.**

حضنتها ثانية ثم دخلت غرفتي لأشرع في تبديل ملابسي،،

عندما نظرت لنفسي بالمرآة بعد أن ارتديت ملابسي ....لمحت تلك النظرة بعيني التي غابت منذ سنين.!!

صففت شعري ثم نزلت الدَرَج وتمشيت حتي الجراج بالشارع الذي يلي شارعنا تمامًا..

وعندما رآني (سايس الجراج) تهللت أساريره، حيث كنت أجزل له العطاء في المرات القليلة التي استخدمت فيها سيارتي الفارهة منذ شرائها من عدة سنوات. والتي كان أخي يستخدمها أكثر مني!!

... مشرقة كالشمس قد أطلقت شعرها المصفف بلا عناية بطريقة (الكيرلي) على كتفيها،

جميلة كانت كأحلام الأطفال، في اختيارها للون فستانها (الوردي)،

فاتنة كوساوس الشياطين، ترتدي فستانًا قصيرًا ذا حمالات يعدني بأكثر مما أحلم وأتمنى،

أقبلت مبتسمة وركبت السيارة بجواري خفق قلبي لرؤيتها وكأنها المرة الأولى، قبلتني ثم قلت لها:

- ما أبهى فستانك يا (رين)،

لم أرَ في حياتي شيئًا مبهجًا كوجهها حينما أشرق، لكلماتي ولكني أردفت:

- **ولكنه مكشوف كثيرًا، وأنا رجل وأفضل أن تكون من أحبها لي وحدي وليست معرضًا ليشاهدها الناس.**

قالت:

- **ولكنه فستان عادي؟**

أضفت بسرعة:

- **بل رائع لدرجة أكثر من اللازم، وأريدك أن تغيريه وترتدي ملابس أقل بهرجة.**

ابتسمت في تعجب:

- **أتريدني أن أغير الفستان لأنه يعجبك كثيرًا؟**

ابتسمت وقلت:

- **نعم أريدك أن تغيريه لأنه يعجبني، ولأنني لا أريد لأحد أن يشاركني فيكي، أنا في الحب في منتهى الأنانية، ثم إنني لا أريد أن يحقد علي كل الرجال الذين سنقابلهم في طريقنا!**

ابتسمت وقالت:

- **إنه عقل الرجل الشرقي الصلد.**

- **بل هو قلب الرجل الشرقي العاشق.**

جلست في السيارة أدخن حتى أقبلت ترتدي بنطلون جينز وتي شيرت فضفاض، ودارت نصف دورة أمام السيارة لتريني ملابسها.

أومأت برأسي أن لا بأس، فرسمت بوجهها علامة أنني سخيف وركبت وانطلقنا.

...

.. **وقفت** سيارة ميكروباص أمام المجمع، ومن ثم نزل منها عدة رجال يرتدون ثيابًا مدنية، ولكن يبدو على أدائهم السمت الرسمي وانتظروا حتى نزل من المقعد الأمامي رجل يبدو أنه قائدهم، ودخلوا جميعهم المجمع، فوجدوا زميل شريف يجلس، انتشر الرجال في المجمع في لحظات، ومن ثم قال قائدهم موجهًا كلامه لزميل شريف.

- **مباحث التموين.**

وقف زميل شريف، وقال له:

- **أهلاً وسهلاً، تحت أمر حضرتك.**

وكان الرجال يبحثون في كل أرجاء المجمع، رفع زميل شريف هاتفه النقال واتصل برقم شريف، جاءته الرسالة الصوتية تقول إن الهاتف غير متاح.

...

انطلقا في طريقهم، عند بداية طريق العين السخنة قالت (رين):

- **أعطني هاتفك ووصله بسماعات السيارة يا (شريف)، أريد أن أسمعك اغنية، هل يوجد على هاتفك تطبيق (الساوند كلاود)؟**

قلت وأنا أوصل كابل الهاتف بمدخل (USB) الخاص بالسيارة

- **لا أعرف ما هو هذا (الساوند كلاود) أصلاً؟**

- **إنه تطبيق لسماع الأغاني (on line).**

بعد ما قامت بتشغيل باقة الأنترنت، وتم تحميل التطبيق، قالت:

- **الآن أريدك أن تستمع إلى أغنيتي المفضلة والتي أحب أن أسمعها وأنا سعيدة، هذه الأغنية تمثل لي الكثير حقًا.**

انطلق صوت المطربة (Edith Piaf) * بفرنسية راقية في أغنيتها (la vie end rose) وهي تخبرنا أنها رأت الحياة بلون وردي، حينما كانت بين ذراعي رجل له تنتمي.

أخذت (رين) تنظر لي وهي تغني مع أغنيتها المفضلة، كانت تلك هي المرة الأولى التي أسمع فيها الأغنية الأصلية بعدما غنتها الفنانة (يسرا) في فيلم عمارة يعقوبيان، ولكني طربت جدًا لصوت المطربة والجو الفرنسي جدًا الذي تنشره الأغنية، ثم أخذت رين تترجم لي الأغنية للانجليزية!

...

قال الضابط لزميل شريف وهم واقفون أمام كمية كبيرة من السكر التمويني الموجودة بمخزن المجمع:

- كل ده سكر تمويني، وطبعًا بتبيعوا منه على إنه سكر حر.

ثم أحضر شنطة اشتراها أحد الجنود التابعين له كمواطن عادي من المجمع، منذ خمس دقائق مضت.

لم يستطع زميل شريف الرد، فقال الضابط:

- افتح المحضر ياأمين علي،

ثم موجهًا كلامه لزميل شريف:

*إديت بياف .. بالفرنسية: (Édith Piaf: هي مغنية فرنسية اسمها الكامل إديث جيوفانا غاسيون ولدت في 19 من ديسمبر 1915 وتوفيت في ال 11 من أكتوبر 1963 عن عمر يناهز 47 عاماً. اشتهرت باسم لمومLa Môme' 'أي الطفلة الصغيرة. إنها أشهر وأقرب الفنانين لقلوب الفرنسيين

- **هات صورة بطاقتك ياأستاذ.**

- **أنا مش رئيس المجمع، أنا ضيف وجاي النهارده مكان زميلي أستاذ شريف!**

- **يانهار أبيض، يعني إنت مبتشتغلش هنا؟**

- **لا حضرتك أنا موجود بشكل ودي لأن الأستاذ شريف عنده مشوار مهم.**

- **كده المسؤلية الجنائية أنت هتشيلها، وهتكون مضاعفة لأنك غير ذي صفة**

انهار زميل شريف وكاد أن يبكي ثم قال صادقًا:

- **أنا كنت بعمل خير بس، يانهار اسود والله العظيم أنا معرفش أي حاجة عن الموضوع دا.**

- **أنت كده هتكون مشترك مع رئيس المجمع في المحضر وهنقبض عليك لغاية إما يرجع، وتشرفو سوا.**

- **أيوه ياافندم بس أنا مليش ذنب. حضرتك أنا كده هروح في الرجلين.**

- **عشان متفكرش تعمل خير في حد ميستاهلش، أو تعمل حاجة مش قانونية، عمومًا أنا هطلع جدع معاك بس نفذ اللي هقولهولك.**

تنفس زميل شريف الصعداء

- **تحت أمرك ياباشا .**

- **أنا مش هدخلك في الموضوع، بس هحرز السكر دا وهعمل محضر بس، المهم تجيبلي صورة بطاقة رئيس المجمع.**

أحضر زميل شريف مفتاح الخزينة بسرعة وفتحها وأخذ يقلب في الأوراق حتى عثر على صورة بطاقة شريف ثم أعطاها للضابط، ثم قال:

- **عاوز حاجة تانية ياباشا؟**

قال الضابط موجهًا كلامه لرجاله:

- **اعمل المحضر ياأمين علي، وحرز السكر.**

ثم رفع هاتفه النقال واتصل برقم وقال:

- **تمام ياافندم، عملنا المحضر وحرزنا السكر أي أوامر تانية معاليك**

ثم صمت برهة وقال:

- **آه كمية كبيرة، سلامنا للباشا الكبير وقوله إحنا تحت أمره.**

أخذت (رين) تشرح لي كيفية استخدام (الساوند كلاود)، ومن ثَم طلبت مني أن أختار أغنية عربية نسمعها فكرت قليلاً

ثم بحثت عن أغنية (دلعونا) للمطربة (نوال الزغبي) ، وأخذنا نسمعها سويًا ،فقلت لها:

- أنا أعشق هذه الأغنية.

وتمايلت (رين) على لحن الأغنية الراقص، وطلبت مني ترجمة الأغنية ثم طلبت أن تسمعها ثانية أخبرتها أن (نوال الزغبي) لبنانية أي إنها من نفس البلد التي جاء منها والدها.

حتى وصلنا للشاطئ الذي أجرته،

فتحوا لنا الباب ودلفنا إلى الشاطئ الفارغ، استقبلنا طاقم العاملين بابتسامة ترحاب، ثم نزلنا وذهبنا لنبدل ملابسنا، عدت قبلها وجلست على الطاولة الشاطئية والتي خصصوها لنا على الشاطئ جلست أدخن، وبعد برهة أقبلت (رين) ترتدي إيشاربًا طويلاً فوق (مايوه بكيني) ثم قالت لي مستفسرة:

- **ترددت وأنا أرتدي المايوه عن ماذا ستقول وتفعل حينما تراني أرتديه، ومن ثَم ارتديت الإيشارب الطويل فوقه لأداريه وأتناقش معك. !!**

ابتسمت وقلت لها:

- **لقد استأجرت الشاطئ كله ليوم كامل، أنا وأنت وفقط. إن الموضوع ليس عائدًا لأني رجعي، أو غير متحرر، المسألة كلها أنني لا أستطيع أن أرى رجلاً ينظر لك، أريدك مصونة محاطة بسياج من حبي، وفي نفس الوقت لا أريد أن أجعلك تملين وتكونين على طبيعتك.**

دمعت عيناها وقالت صادقة:

- **أتعرف في عملي أزور أرقى المناطق وأغلى الأماكن السياحية الفارهة، وأحيانًا قد يخصص لي جناح في فندق من ذوي السبعة نجوم ولكني لم أشعر بالأهمية إلا الآن، لم أعر أي شيء أو أي شخص اهتمامًا من قبل، أجدني أفكر فيما ستقول وما هي وجهة نظرك في قولي أو فعلي، ولا أدري لذلك سببًا،**

ثم أضافت بنظرة حالمة:

- **هذا هو الحجز الأهم في حياتي.**

- **قلت لها ألن ننزل البحر؟ بصراحة لا أطيق الجلوس هكذا.**

ثم أمسكت يدها وانطلقنا إلى البحر، لحظات لم أرِدْها أبدًا أن تنتهي، كانت السعادة أكبر من قدرتي على التحمل كنت أشعر أنني امتلكت الدنيا بحذافيرها، وكانت تضحك كما لم أرها من قبل،...

ضحكها كان نابعًا من القلب حقًّا لا رياء فيه ولا مجاملة، بعد برهة خرجنا من الماء و اتجهنا لدورات المياه لإزالة ماء البحر وعُدنا، ثم جاءت النادلة وأحضرت لنا (الغداء) وبعد أن تناولنا غداءنا، جاءت النادلة ثانية وقالت:

أتمنى يكون الغدا عجبكم؟

- **ممتاز، اشكريلنا الشيف.**

- **طيب تشربوا إيه؟**

- **أنا هاخد عصير فريش.**

ثم نظرت إلى (رين) نظرة ذات معنى وقلت بالإنجليزية

- **وممكن أن تحضري كوب من الزبادي للآنسة.!!**

ثم غمزت لها فابتسمت وأومأت برأسها إيجابًا، ثم ذهبت النادلة فاستأذنتُ من (رين) دقائق معدودة وفعلت شيئًا توصلت إليه بعد ليلة الأمس (النابغية) ثم عدت لها.

دقائق وعادت النادلة تحمل المشروبات، وابتسمت لي ابتسامة ذات معنى، شربت العصير وشربت (رين) الزبادي وحينما وصلت لآخر الكوب فوجئتْ بوجود الخاتم الذهبي الذي اشتريته من (عم ميلاد) في نهاية الكوب، وما إن وجدته حتى نزلت أنا على ركبتي وقلت بكلمات وزنتها جيدًا

- **إنه لمن دواعي شرفي وسروري أن أطلب الزواج من أميرتي الجميلة.**

لثمت يدي، قالت وقد اغرورقت عيناها بالدموع تأثرًا

- **أوافق، بل أتمنى، وهل أستطيع أن أرفض؟؟؟ لقد استسلمت حصوني منذ فترة، وكنت سأعترف لك بحبي قبل أن أسافر غدًا.**

ثم تحولت نظرتها إلى الجدية المفاجئة كمن تذكرت أمرًا مهمًّا وقالت:

- **لكني أريدك أن تعرف العمل الذي أعمله، ولماذا أتيت لمصر، هذا حقك عليّ.**

ثم تنفست بصوت مسموع

- **إنني أعمل كـ (escort girl) تابعة لوكالة في سويسرا !!**

قلت في عدم فهم

- **ما هذه (escort girl)؟؟**

وفي تلك اللحظة أقبل علينا فريق عمل الشاطئ وأحضروا التورتة التي جهزتها احتفالاً بهذه المناسبة.

ثم قاموا بالغناء والرقص احتفالاً.

ومن ثَم رن هاتفي النقال فقمت بالرد، فوجدت زميلي يخبرني بما حدث من مباحث التموين في المجمع، فتبدلت نظرة غضب شديد في عيني، فقالت (رين)

- **ماذا حدث.**

- **الكثير من المتاعب في العمل.!**

ثم أضفت في نفس الوقت:

- **هل لديكي مانع أن نبدل ملابسنا ونذهب للقاهرة؟**

قالت بسرعة:

- **أبدًا ، هيا بنا.**

طول طريق العودة ولم يبرح الهاتف أذني، شرحوا لي الموقف وأن هناك محضرًا تموينيًا قد حرر ضدي، وكان من المفروض أن يتم إلقاء القبض علي.

(رين) كانت صامتة أشعر بأنها تحمل همًا كبيرًا ، ولكني لم أجد بالاً رائقًا لشيء.

وصلنا القاهرة بسرعة وكان الليل قد حل، أوصلتها لشقتها المؤجرة، وتذكرت أمر عملها فسألتها:

- **قلتي لي ما هي طبيعة عملك يارين؟**

أمسكت قلمًا وورقة وكتبت عنوانها في (بواتيه) وعنوانها في سويسرا أيضًا، ثم كتبت (escort girl) في الورقة، وبصوت مهزوم قالت:

- **ابحث عنها في جوجل. ثم لثمت خدي و خرجت من السيارة وقالت:**

- **أمتأكد أن كل شيء على ما يرام شريف؟**

أجبتها كاذبًا:

- **سيكون الأمر تحت السيطرة**

نظرت في عيني مباشرة وقالت:

- **أشكرك على كل شيء.**

وصعدت إلى العمارة، اتصلت بالمحامي الخاص بي ثم أبلغته بما حدث اليوم في عزم وجودي بالمجمع، ووصلت إلى الجراج وقبل أن أنزل من السيارة، أمسكت هاتفي وفتحت صفحة جوجل وكتبت الكلمة التي تركتها رين.

الفصل الثالث

بداية جديدة

obeikandl.com

Google ترجمة
translate.google.se
intermediary advertiser, such as an escort agency, may be involved in promoting escorts, while, less often, some may be handled by a pimp.[2] Call girls may work either incall, where the client comes to them, or outcall, where they go to the client.
فتاة بكالمة أو مرافقة الإناث في مجال الجنس الذين (على عكس الشارع ووكر) لا يعرض مهنتها لعامة الناس. ولا فهل عادة ما تعمل في مؤسسة مثل بيت للدعارة، على الرغم من أنها قد تستخدمها وكالة مرافقة. [1] يجب على العميل لتحديد موعد، عادة عن طريق الاتصال على رقم الهاتف. فتيات الدعوة في كثير من الأحيان الإعلان عن خدماتها في إعلانات صغيرة في المجلات وعبر الإنترنت. على الرغم من أن المعلن وسيط، مثل وكالة مرافقة، يمكن أن تشارك في مرافقة تعزيل في حين تقل في كثير من الأحيان، قد يتم التعامل معها من قبل بعض قواد. [2] استدعاء الفتيات قد تعمل إما incall، حيث يأتي العميل لهم، أو outcall، حيث يذهبون إلى العميل.
تحسين الترجمة

توقف عن القراءة من الغصة التي شعر بها وترددت الفكرة في ذهنه مدوية ترج أرجاء جمجمته رجًا (إذا ما فهمته صحيح) !

انطلق حتى وصل إلى المنزل الذي تؤجره (رين) وقد كانت الساعة قد تخطت الثانية عشر بعد منتصف الليل،، ووجدها في انتظاره !!

لم تندهش ولم تستغرب، فقط احتضنته برفق وبحنو كاد أن يذوب معه، وأكملت حديثًا قد بدأته مع نفسها قبل أن يصل إليها.

- **نعم هذا صحيح، إني أعمل (escort girl) وقد جئت مصر مرافقة لثري كويتي، قد حجزني لمدة أسبوع من الوكالة بسويسرا، طلبني لمرافقته إلى مصر فوافقت على الفور !!!**

ثم أردفت والدموع تنهمر من عينها كشلال ماء صامت ،،

فقط تنهمر ،

تنهمر لتغسل خطاياها، إنها تشعر الآن ولأول مرة بمعنى التطهر من الحمل الثقيل الذي تحمله،

أول جلسة اعتراف تفعلها في حياتها، فهي لم تكن أبدًا ممن يمارسون طقوس ديانتها الكاثوليكية.

- **إني أحب مصر حبًا عظيمًا كما تعلم ،وكانت اشتراطاتي في الحجز ، أن تكون الفيزا وحجز الشقة لأسبوعين، أسبوع برفقة هذا الشخص حين رأيتك أول مرة في اليوم الأول لوصولي إلى مصر ونزلت لأشتري فيه الزبادي أتذكر؟**

والأسبوع الآخر أنت تعلمه جيدًا.

ثم بلهجة تقريرية قالت:

- **والشرط الآخر الذي اشترطه عليه هو ألا يلمسني من الخلف.** ثم قالت بلهجة من ينهي شيئًا قميئًا بدأه أو من يحمل آخر شيكارة رمل ويريد أن يقذفها من على كاهله.

- **اعمل مع المنظمة منذ فترة، قبل ذلك كنت اعمل بمفردي بشكل غير قانوني في وطني (فرنسا) ، حيث لا يوجد تراخيص لتلك الوكالات.**

كنت اعمل كي استطيع ان ادبر مصاريفي الشخصية ومصاريف تعليمي في عدم وجود والدي، في بيئة طاحنة لا ترحم، ولما خفت المساءلة القانونية، انضممت للوكالة في سويسرا.

كانت حياتي مستقرة حتى قابلتك !!!!

ثم شاعت ابتسامة ساحرة في وجهها عصرت قلبه عصرًا.

- **لقد تخيلت أنني أستطيع أن أحيا حياة سوية، إني أحببتك، لأول مرة أشعر بهذا الشعور، لأول مرة أتمنى أن أرى شخصًا سعيدًا، وأتمنى أن يظل سعيدًا حتى لو كانت سعادته على حساب**

واختنقت الكلمات في حلقها وأجهشت بالبكاء لحظات حتى تمكنت من التقاط أنفاسها ثم أضافت:

- **لم يدُرْ ببالي أبدًا، أنني سأقابل شابًا وسيمًا، يجعلني أشعر أنني إنسانة،**

يحترم آدميتي ويعاملني بذلك الاحترام والتقدير، أنت ملكتني ولم تجعل لي مفرًا إلا الهيام بك، أشكرك ياشريف على كل شيء، وفي نفس الوقت لا أطالبك بأي شيء في المقابل.

لم يدْرِ شريف ماذا يقول، فقد تحققت أسوء كوابيسه، ميراثاً ثقيلاً من العادات والتقاليد و الكيل بمكيالين. لم يستطع أن يقول شيئًا يومًا طويلاً، أحداثه دراماتيكية، لا يدري ما يفعله حقًا . فوجئ بنفسه يخرج من شقتها ويغلق الباب وراءه.

ظلت (رين) ناظرة للباب الذي انغلق منذ برهة، لم تبرح عيناها الباب، ودموعها تنساب بغزارة على وجنتيها.

...

(رين) تجهز الشنط الخاصة بسفرها، وهناك خطان يصلان عينيها بذقنها، حفرتهما دموع لم تتوقف منذ ليلة الأمس، استدعت البواب فصعد لها، فأخبرته أنها تريد سيارة أجرة فهمها على الفور، فكلمة (تاكسي) كلمة عالمية يفهمها البوابين في شتى بقاع الأرض،

بلا اكتراث ارتدت ملابسها على عجل ثم ارتدت نظارتها الشمسية التي تخفي أكثر من ثلث وجهها، وتخفي نظرتها التي أصبحت تحمل حزن العالم.

وفي ذات الوقت كان (شريف) يتم القبض عليه في المجمع ليمثل أمام النيابة.

ناظرة إلى الخاتم الذهبي الذي أهداه لها (شريف) بالأمس، خاتمًا طالما حلمت به، انتظرت (رين) قليلاً ممنية نفسها بعودته ليودعها، ثم صعد لها البواب فحمل شنطها الخاصة ونزل الدرج.

ركبت سيارة الأجرة وانطلقت بها.

...

(شريف) يمسكه أمين شرطة يرتدي ملابس مدنية ويدخله سيارة ميكروباص خاصة بالشرطة، ويركب السيارة ثم تنطلق في اتجاه قسم الشرطة.

•••

وصلت (رين) للمطار وأتممت إجراءات (البوردينج)، وهي تتلفت متوقعة أن يظهر (شريف) في أية لحظة، متفهمة لوجهة نظره، بالرغم من الحب قد لا يستطيع الإنسان الارتباط بشخص يعمل في عمل لا أخلاقي.

حتى وإن قرر هذا الشخص أنه لن يستمر في تلك الأعمال.

وحينما فقدت الأمل في مجيئه تخطت صالة الانتظار، ثم جلست على كراسي انتظار الطائرة.

كيف لها أن تعرف حينها أن إجراءات القبض على (شريف) تتم بسرعة غير معتادة، سماع أقواله وتقفيل المحضر ومن ثم تبصيمه على المحضر.

...

كان (شريف) مذهولاً لما يحدث، وكان عقله غائبًا شاردًا ودموعه متدفقة على وجنتيه، كان محاميه وأخوه يظنون أنه يبكي لوجوده داخل القسم مقبوضًا عليه، ولكنه كان يبكي (رين) التي تغادر مصر في تلك اللحظات وهو ليس حرًا ليختار أن يوصلها للمطار أم يمنع نفسه من الذهاب، لم يكن لديه أيضًا خيار ككل شيء يفعله في حياته. رغمًا عن إرادته.

والآن هو مسلوب الحرية تمامًا...!!

...

(رين) تجلس على كرسي في صالة الانتظار، منتظرة أن تأتي الطائرة لتقلها إلى سجنها الذي كافحت كثيرًا للفرار منه، ولكنها لم تجد منه مفرًا، بيئة لا ترحم وهي كانت تحتاج المال لتكمل تعليمها في كلية التمريض وإن لم تدفع لن تستطيع إكمال تعليمها حتى يتثنى لها أن تعمل لتحصل على المال، في حلقة مفرغة بين الممكن والمتاح واحتمالات المستقبل، تذكرت حينما تعرفت على (مايكل) صديق المدرسة الثانوية والذي كان (شاذاً جنسيًا) ولكنه كان هو و(أمينة) صديقيها الحقيقيين.

(مايكل) اقترح عليها أن تعمل (كفتاة مرافقة)، فهي مهنة أكثر رقيًا من العاهرة على أية حال!!!!

وليس المرادف الأساسي للعمل هو الجنس. كما قال إن (رين) جميلة وهي - ويالللعجب - تعجبه على الرغم من أنه شاذ.

...

أجلسوا (شريف) القرفصاء في انتظار وكيل النيابة،

كان في حالة يرسى لها، غير مكترث بما يحدث له أو القيد الذي ربطوا به يديه، ولا مجهود محاميه، كل ما كان يجول بخاطره ويؤذيه نفسيًا، هو فراقه لرين بتلك الطريقة دون حتى أن يودعها، كيف لها أن تعرف أنه لا يملك أمره ولا حريته، وأنه الآن يتمنى أن تأخذه في حضنها ليغرقها بكاء حارًا على عُمْرٍ ذهبَ بلا طائل أو فائدة، عُمْر لم يشعر بقيمته إلا بظهورها في حياته.

...

غير مصرح بوكالات (المرافقة) تلك في فرنسا، فظلت (رين) تعمل فترة بشكل غير قانوني، وكان غالبية ذبائنها من الجالية العربية في فرنسا، رجال أعمال متزوجين و علاقاتهم مستقرة ويرغبون ببعض المتعة، كانت بعض الحالات تتطور لعلاقة جنسية والغالبية العظمى لا.

تعلمت أن تطيع أوامر الزبون في كل شيء إلا بعض الأشياء المؤذية بدنيًا أو نفسيًا، أو ما ترفضه هي.

ذات مرة طلبها شخص لتمضية ساعتين معه لتحتضنه في خلال فترة الساعتين، والتي ينتظر فيها تحاليل (الباثولوجي) لزوجته والتي قد تقرر أن الورم الذي بصدرها حميد أو خبيث، وكان يحتاج دعمًا نفسيًا وصدرًا يبكي عليه، ليتمالك نفسه ويظهر بمظهره القوي أمام زوجته فلا تتأثر نفسيًا.!!

ولكن حينما لوحقت من قبل الشرطة، اقترح عليها (مايكل) أيضًا أن تنتقل لسويسرا وتنضم لوكالة تنظم عملها وهناك تعرفت على (لوكاس) مدير الوكالة ومنشئها.

وضع لها صورة على الإنترنت، وظل الطلب عليها يزداد وخاصة من الأثرياء الخليجيين، الذين كانت تفضلهم، لأن الأمر نادرًا ما كان يتطور لعلاقة جنسية.

ارتباطها بالوكالة وفر لها استقرارًا ماديًا وأمنيًا، فقد كانت مرتبطة بتعاقد وشرط جزائي كأي محترف، وكانوا يدفعون الضرائب بانتظام، مما يجعل الحياة أكثر استقرارًا، حتى وصل احترافها، أن تتاح لها فرصة أن تأتي في إجازة لمصر مع ثري كويتي، وتشترط قضاء أسبوع آخر على نفقته.

...

انتهى وكيل النيابة من استجواب (شريف) واستكمال إجراءات المحضر، لم يرد ولم يستطع (شريف) أن يتكلم كثيرًا فترك الأمر لمحاميه، والذي كان من الاحترافية بحيث جعل وكيل النيابة يفرج عن (شريف) بكفالة مالية على ذمة القضية.

كان ذلك تزامنًا مع إقلاع طائرة (اير فرانس) المتجهة إلى باريس.

...

انهارت والدته بكاء، حينما عاد لها شريف من القسم، بعد إجراءات دفع الكفالة والإفراج عنه.

كانت الساعة قد جاوزت الثالثة فجرًا، كان قد اتخذ قرارًا أنه لن يستطيع أن يكمل حياته بدون (رين). قرر أيضًا أن يذهب إلى فرنسا لمقابلتها وإخبارها استعداده للزواج منها.

أحضرت أخته له الطعام، فقال لوالدته وهو يأكل:

- **أنا قررت أسافر لـ(رين)، هي متعرفش إني كنت هتسجن، وسيبتها تسافر من غير ما أودعها في المطار أو نتفق على إننا هنعمل إيه.**

أجابته والدته:

- **هتسافر تجيبها وترجع؟**

أجابها صادقًا:

- **لا هسافر أخدها ونسافر في بلد محدش يعرفنا فيها، أنا متوصي عليا توصية شديدة،، لو قعدت هنا هتسجن.**

ضربت صدرها بيديها وقالت:

- **يا نهار اسود.**

- **أيوه أومال انتي فاكرة إيه؟ أنا لازم ألحق أمشي قبل ما يتحكم في القضية لأني لو استنيت احتمالية إني أتحبس كبيرة جدًا**

- **انت بتمسكني من إيدي اللي بتوجعني ياشريف.**

- **والله ياأمي أنا اللي مشنوق من رقبتي، أنا خلاص ضهري والحيط ويا إما ألحق نفسي، ياخلاص.**

- **ربنا يعملك الخير يابني، قوم ادخل نام إنت اتبهدلت جامد النهارده.**

- **حاضر**

...

وصلت (رين) إلى بيتها الريفي البسيط فوجدت والدتها جالسة ابتسمت لما رأتها، أقبلت (رين) عليها فاحتضنتها وقالت:

لم أتوقع مجيئك، لقد جئت قبل موعدك بشهرين!

- **ثم احتضنتها ثانية وقالت:**

- **اشتقت لك كثيرًا.**

وأنا أيضًا (كلاودين) اشتقت لك كثيرًا!

- **كيف كانت أجازتك في مصر؟**

اغرورقت عيناها بالدموع وقالت:

- كان من الممكن أن تكون أروع أجازه قضيتها في حياتي،

اقتربت والدتها منها ثم احتضنتها وقالت

- لماذا تبكين ، أحدث لك شيء سيئ في مصر، أنا أعرف أن الحالة الأمنية متردية هناك.

- كلا لم يحدث شيء سيئ، والحالة الأمنية هناك جيدة جدًا، بل إن ما حدث هنالك شيء من أروع ما حدث لي في حياتي، حلمًا جميلاً لكنه ككل شيء رائع انتهى، ولم يسعني العودة.

- احكي لي، أريد أن أعرف التفاصيل.

- أنا مرهقة جدًا وأريد أن أنام، لا أستطيع الحديث الآن، أريد أن أنام فقط.

- من الأفضل أن ترتاحي الآن، ونكمل حديثنا لاحقًا.

...

حينما استيقظ (شريف) صباحًا ارتدى ملابسه بعد أن حلق ذقنه.

ثم اتصل برقم هاتف لم يستخدمه منذ فترة طويلة، استمع إلى جرس الاتصال، ثم قال:

- صباح الخير يامدام (ناريمان).

- أنا شريف مع حضرتك، أيوه شريف بتاع الجمعية.

- إزي حضرتك، أنا كويس الحمد لله، آه كنت عاوز أقابل حضرتك..... ياريت لو النهارده..... أيوه عارف كوستا كوفي المهندسين.... الساعة خمسة..... كويس خمسة بالظبط هكون هناك..... مع السلامة.

أغلق الهاتف النقال ثم أكمل ارتداء ملابسه، كان يسابق الزمن في رحلة السفر إلى (رين) فمن ثَم نزل وأحضر سيارته وانطلق في طريقه إلى منطقة ميت عقبة، لفرع شركة (T L S) والمختصة بالمساعدة في استخراج فيزا (شينجن)، تعرف على الإجراءات المطلوبة منه،

ثم انطلق إلى فرع البنك الذي يتعامل معه ليسحب بعض النقود، ويستخرج كشف حساب عن ستة أشهر سابقين، أنهى ذلك ثم انطلق إلى منطقة وسط البلد حيث مقر فرع

(اير فرانس) بميدان طلعت حرب، ومن ثم قام بحجز تذكرة ذهاب فقط إلى (بواتييه) بتاريخ خمسة عشر يومًا مقبلاً.

ورجع إلى منزله مرة ثانية استحم وقام بتغيير ملابسه فكانت عقارب الساعة تشير إلى الرابعة مساءً، فتوجه ليقابل (مدام ناريمان).

...

(رين) نائمة في سريرها، تدخل عليها فتاة في مثل عمرها تقريبًا، لثمت خدها بينما هي نائمة، وجلست بجوارها وبيدها أخذت تداعب وجه رين والتي استيقظت على الفور، وابتسمت ثم قامت احتضنت الفتاة الأخرى قائلة بصوت غلبه النعاس

- **(أمينة) وحشتيني كثيرًا جدًا جدًا.**

- **وأنت أيضًا حبيبتي (رين) ، كيف حالك وكيف كانت رحلتك؟**

- **رحلتي كانت جميلة، لقد تغيرت حياتي إلى الأبد بعد هذه الرحلة ياأمينة، لن أستطيع أن أشرح لكي مشاعري ولو حاولت لكنها الحقيقة، تلك الرحلة قد غيرتني وإلى الأبد.**

لاحظت أمينة بعين الصديقة أن (رين) اغرورقت عيناها بالدموع، فقالت سريعًا:

- **انتظري قليلاً لا تبدأي في الحكي الآن، سأحضر لك طعامًا لتأكليه ثم أكملي لأني أريد أن أسمع حكايتك!**

...

وصل (شريف) الكافيه في تمام الخامسة وانتظر 35 دقيقة حتى وصلت (مدام ناريمان) والتي ارتدت فستانًا أدار رؤوس مرتادي المقهى، حيث (شريف) الذي وقف ليسلم عليها ثم أجلسها وجلس، فقالت له:

- **إزيك ياشريف، إنت مالك شكلك عجزت ليه كده؟**

ابتسم وقال لها:

- **أصلي بقيت سوابق!!**

- **سوابق؟ إزاي يعني؟**

- **أنا خارج بكفالة امبارح، مباحث التموين حرزت عندي في المجمع سكر تموين (مدعوم) بنبيعه على إنه سكر عادي، بس مش دا اللي جاي عشان أحكيلك عليه.**

ثم شرع يحكي لها كيف قابل (رين) وعَلاقته بها، ابتسمت وهو يحكي لها كيف تعرف بها وحكاية الزبادي، وكيف هو يحبها وهي تحبه، وكيف عرض عليها الزواج بوضعه لها الخاتم في كوب الزبادي ، ثم حكى لها عن صدمته حينما عرف طبيعة عملها، وأنه كان سيتغاضى عن ذلك لأنه ليس من الإنصاف أن يحاسبها على أفعال ارتكبتها قبل أن تعرفه.

ثم أخرج الهاتف ليريها صورهم سويًا في المتحف المصري والأهرامات، وصورهم في العين السخنة ثم حكى لها أنه لم يستطع توديعها في المطار لأنه كان محالاً وقتها إلى النيابة. فقالت له:

- **بص أنا هقولك حاجة واحدة، اللي أعرفه إنك تطاوع قلبك، قلبك بيقولك إيه؟ شوف كده وامشي وراه، لأنك لو عاندته هتعيش طول عمرك مشوه اسألني أنا.**

ثم تبدلت النظرة في عينيها إلى الحزن.

- **أنا كنت بحب واحد جارنا، وكنت مش عاوزة حاجة من الدنيا غير إني أتجوزه وأعيش معاه على أي وضع، بس سيادة اللواء، شافني وعجبته وحب يكمل بريستيجه بعروسة حلوة وصغيرة، اتقدم لبابا، اللي انبهر ووافق على طول، ووالدتي انبسطت جدًا، وأخواتي وعماتي وخالاتي كلهم انبسطوا، وكان كل حد، يتكلم دايمًا كان يقول الجوازة دي هتعملنا ضهر وسند، ومحدش سأل نفسه أنا عاوزة إيه أو فكر حتى يسأل على رأيي!! وفي ظرف أسبوع كنت متجوزة، في الأول كنت مبسوطة من وضعي الجديد والناس الكتيرة اللي بتخدمني، وإحساسي بالقوة وإن أي حاجة هطلبها هتتنفذ دا كان في منتهى الجمال لغاية ما انتهى أسبوع العسل، وبعد كده بقيت كل حاجة بعملها لوحدي، وأغلب الأوقات بنام لوحدي، خليك فاكر إني زوجة تانية، في الأول كنت ناوية اتطلق وأحاول أرجع لجاري القديم، لما كلمته لقيته بيلمح إننا ممكن نعمل عَلاقة مع بعض بدون ارتباطات تضايقنا، وكل واحد يحافظ على حياته، احتقرته جدًا لما سمعت كلامه ده، وقررت إن مش دا الراجل اللي أنا حبيته. ودي كانت أول صدمة**

في حياتي، تاني صدمة بقى كانت صدمتي من والدتي لما قلتلها أنا مش حاسة إني متجوزة، وسيادة اللواء لا منه سابني بنت مش فاهمة يعني ايه جنس، ولا منه بيشبع رغبتي، دا أنا في أوقات كتير بقعد بالأسبوع والعشر أيام مبشوفهوش، ردت علي وقالتلي كلمة لسه بيتردد صداها في ودني من يومها، قالتلي الست العاقلة هي اللي تعمل أي حاجة هي عاوزاها وتتمتع ومحدش، يمسك عليها حاجة ولا تخرب بيتها، ومن ساعتها وأنا بعمل اللي أنا عاوزاه، ابتديت الأول إني أشقط الشباب من شارع جامعة الدول، بس بعدين زهقت لأن العيال دي محترفين وكنت بحس انهم بيعملوا شغل زي الآلات، بعد كده فكرت إني آخد الشباب اللي معملش الموضوع ده قبل كده، أستمتع بيه وأبسط نفسي ومزهقش، وأحس إني القائدة وإنهم بيخافوا مني وبيعملوا اللي أنا عاوزاه بدون مناقشة.

ثم تنفست بصوت عال وقالت:

- **عشان كده كنت بقولك، امشي ورا قلبك، ومتسمعش كلام حد !!**

ابتدأ (شريف) يتعاطف معها وللمرة الأولى منذ أن أقاما عَلاقتهما الوحيدة سويًا، حيث كانت دائمًا في خلفية أفكاره نموذجًا للغواية و لم يكن يحترمها تمامًا، ولكن حينما استمع لوجهة نظرها تغير قليلاً إحساسه نحوها. تساءلت:

- **لكن انت طلبت تقابلني ليه؟**

- **كنت عاوز أطلب من حضرتك طلب.**

- **لو أقدر أعمله مش هتردد.**

- **دي حاجة بسيطة جدًا بالنسبة لحضرتك، هو أنا قررت فعلاً إني أمشي ورا قلبي، وقررت أسافرلها.**

هما طلبان في الحقيقة، الطلب الأول أنا مطلوب مني شهادة تحركات من مجمع التحرير عن ست سنين عشان الفيزا، المشكلة إن دي بتاخد وقت طويل جدًا وأنا بصراحة معنديش وقت، ومحتاج أطلعها بكرة.

- **الطلب التاني حضرتك بمعارفك تسهليلي خروجي، مع ظباط الجوازات في المطار.**

ضحكت قليلاً ثم قالت:

- لو كنت قولتلي الحاجات دي بالتليفون كنت خلصتهالك، سهلة جدًا ماتحملش هم.

ثم أخرجت هاتفها الجوال ثم اتصلت برقم وقالت:

- مساء الخير ياسيادة العميد، أخبار حضرتك إيه..... ربنا يخليك..... كنت عاوزة طلب من حضرتك..... ميرسي جدًا ..... في شاب اسمه شريف يهمنا أمره جدًا هو مسافر فرنسا ومحتاج شهادة تحركات في أقرب فرصة..... لا ولا يوم واحد..... هو بيسابق الزمن بصراحة..... إحنا عاوزينه ياخد الشهادة دي بكرة..... لا متقولش كده مفيش حاجة تصعب على سيادة العميد.... تسلملي ربنا يخليك..... خلاص هبعتهولك بكرة.....مع السلامة.

وأغلقت الهاتف وقالت لشريف:

- بكرة الساعة ثمانية بالكتير تكون هناك، هتروح لسيادة العميد، هيخلصلك الموضوع، ولما تيجي، تسافر فكرني بس وأنا هظبطلك كل حاجة.

ثم أضافت:

- هتحتاج فلوس؟؟

تعاملها معه لم يكن متوقعًا، اندهش لذلك كثيرًا، ولكنه تجاوزه سريعًا وقال

- أنا محتاج كل حاجة، إلا الفلوس!!!

...

- أنا نفسي لا أعلم لماذا أحببته بهذه الطريقة.

قالتها (رين) لصديقتها (أمينة) وهما جالستين تتناولان طعام الغداء.

- للمرة الأولى في حياتي أخوض تلك التجربة، لقد كان يخاف علي من مجرد نظرة الناس لي، وفعل كل ما بوسعه أن يفعله كي يجعلني سعيدة، تخيلي لقد انتظر أسبوعاً كاملاً، يحضر فيه علبة زبادي وينتظر مجيئي، ويحضر واحدة جديدة في اليوم التالي فقط، لأنه يريدني أن أتناول الأشهى، كما أجل علاقتنا وقال إنه يريدها في إطار رسمي واحتفال كاحتفالات تنصيب الملكات،

ثم اغرورقت عيناها بالدموع وقالت:

- **لقد وعدني بحياة جديرة ببطلات القصص المصورة**

ثم مدت كف يدها لصديقتها لتريها الخاتم وأضافت

- **وضع لي الخاتم في نهاية كوب الزبادي الذي كنت أشرب، كمفاجأة لا مثيل لها، لقد ملك عالمي، وأجاد محاصرتي والاستيلاء على قلبي.**

كانت (أمينة) ذات الأصل المغربي تستمع إليها باهتمام صديقة محبة ولكنها كانت تعرف سبب صعوبة استكمال تلك العلاقة دون أن تذكره (رين) ولكنها أنصتت جيدًا لما تقوله (رين) التي أردفت.

- **كل شيء كان جيدًا حتى أخبرته عن عملي الذي ما عدت أطيقه، لو كان انتظر قليلاً كان عرف أنني اتخذت قرارًا أن لا أعود إلى ذلك العمل ثانية.**

ثم بكل صدق أضافت:

- **أصبحت لا أستطيع العودة ولا أطيق العمل، لقد جعلني الحب أشعر أنني لست ملكًا للجميع، وأن (شريف) له كل الحق في قلبي وجسدي.**

ثم أجهشت بالبكاء فاحتضنتها (أمينة) وقالت:

- **عزيزتي (رين)، أنا قادمة من مجتمع شرقي، والرجل الشرقي في غالب الأحيان لا يحتمل أن يعرف أن زوجته أو حبيبته كان في علاقة سابقة، أي علاقة حتى لو كانت بريئة، لكنه لا يقبل أبدًا أن يحتمل ذلك، لكنني أشعر بشيء مختلف تجاه ما حكيتيه، أنا موقنة أنه سيبحث عنك.**

أشرق وجهها قليلاً، وقالت:

- **تشعرين بذلك مثلي حقيقة؟**

- **نعم أنا موقنة بذلك، من الواضح أنه يعشقك، والرجل الشرقي إذا عشق، فسيذهب وراء من يعشقها ولو لآخر العالم. ولكن أخبريني هل يعرف عنوانك؟**

- **نعم لقد كتبته له قبل أن أذهب!**

- **إذًا فسيأتي حتمًا، أنا موقنة من ذلك.**

كلمات صديقتها بعثت فيها أملاً جديدًا، جعلها تنتظر في كل يوم ، تمر الأيام ثقيلة تنتظر (رين) قدومه، وحين ينتهي اليوم تتناول منومًا لتقضي الليل سريعًا، وحينما تشرق الشمس تستيقظ وتنتظر.

...

فلنهتف بحياة صانعي الساوند كلاود .!!

استيقظت في الصباح أشعر بأعراض الاكتئاب قد عادت لي ثانية، والتي كنت قد نسيتها لفترة قصيرة هي المدة التي عرفت وكنت بالقرب فيها من ملكتي (رين).

كنت قد نزلت من منزلي متجهًا لأستقل مترو الأنفاق حتى محطة التحرير حيث يوجد المجمع، كي أستخرج شهادة البيانات المطلوبة لاستخراج الفيزا.

تذكرت أغنيتها المفضلة على الرغم من فرنسيتي الكسيحة إلا أنني لم أنسَ الاسم.

الفن تمامًا كالمشاعر لا تعوقه لغة ولا يعرف حدودًا أو أعلامًا، أخبرت (الساوند كلاود) كتابةً في خانة البحث أنني أريد القليل من اللون (البمبي) والذي قد يكسر قليلاً من حدة السواد الذي نحياه في تلك الفترة، أو بصيغة أخرى أبحث لي عن **la vie en rose.**

أحضر لي عدة نتائج كان على رأسها نسخة توزيع موسيقار يدعى **jean marie riache.**

توزيعًا راقصًا للأغنية لم يبهرني في البداية ولكنني لشيء لا أدري كنهه أردت أن أكمل، فوجئت بتوظيف رائع جدًا لطبلة شرقية راقصة تمهد لمفاجأة كبيرة متمثلة في (ناي)، من يعزف عليه يعزف على جرحه الخاص ويعزف على جراح جيل كامل،

عازف يستحيل أن لا يكون قد عاش في مصر من قبل، ووقف في طوابير الصباح وسمع الإذاعة المدرسية (السخيفة)، تناول سندوتشات فول وطعمية من مطعم (التكية) والذي بجوار مدرسة الحسينية الثانوية بنين.

وقد كان مجبرًا أن يذاكر موادًا دراسية متخلفة كي ينجح، وكان يشعر دائمًا أنه أفضل وأرقى منها وأكثر ذكاءً مما يتم تدريسه وحشره داخل رأسه.

ذلك تزامنًا مع خطبة حبيبته لابن عمها الذي عاد توًا من الخليج، والتي كان يخرج معها في طيبة والحرية مول والملحق التجاري لفندق هيلتون رمسيس ، وبعد ما تجاوز جرحه

اضطر عن طريق جهاز تدمير الأحلام والملقب (بمكتب التنسيق) أن يلتحق بكلية لا يعرف عنها شيئًا، ولا يحترمها مجتمعه الأحمق،

ولكنها أعجبته فنجح وتميز فيها وحينما تخرج فوجئ بقلة فرص العمل في المجال الذي تخصص فيه، ومن ثم اضطر أن يمارس أعمالاً لا تليق به ولم تكن ما تمنى وكانت أول جملة سمعها حين خرج لسوق العمل بعد الكلية هي (أن تنسى كل ما تعلمته في الكلية).

في مشهد في منتهى العبث، حتى حينما التحق بعمل حكومي اكتشف أن طريق الغواية مفتوح على مصراعيه وإن لم ينتم إلى آلة الفساد العملاقة فستلفظه سريعًا، وقد يقضي بقية حياته في السجن،

وفي النهاية اضطر أن يعمل (أي حاجة) و يكون متواجدًا مع ناس (قليلة) في كل شيء أخلاقيًا واجتماعيًا ونفسيًا، كي يستطيع أن يعيش بغض النظر عن لون تلك الحياة، وبغض النظر عن أنه يستحق حياة مختلفة سواء كانت (en rose) أو أي ألوان فاتحة أخرى.

وبغض النظر عن صعوبة تحقق هذا المقطع ومعاناته الشديدة لتحقيقه،

C'est toi pour moi, moi pour toi dans la vie"

"Il me l'a dit, l'a juré pour la vie

و بعدما استمتع بعزف (الساكسفون) الغربي في توزيع الأغنية والذي وظف بحرفية بالغة،

اكتشف شيئًا وهو يبحث عن سيرة Jean الذاتية على الويكيبيديا.

هو أنه من أصل لبناني، تمامًا كحبيبته!

للمرة الأولى تشعر (رين) أنها تحتاج تدخل قوى غير مرئية في حياتها، حياتها طوال عمرها السابق كانت في منتهى الجفاف والمادية، ولم يكن للروحانيات أي دخل فيها إلا لعبها صغيرة لبعض ألعاب تحضير الأرواح البدائية - مع الأصدقاء - كالويجا وطريقة السلة، ليلاً في المعسكرات الخلوية المدرسية.

فهي لم تذهب للكنيسة سوى مرتين يوم زواج خالتها ويوم جنازة جدتها، ومن الممكن أن يكون هناك مرة أخرى لا تذكرها.

لم تكن تقتنع بمسألة القدر والترتيب الإلهي للأشياء، ووجود مدير لهذا الكون،،،،،

ولكنها في تلك الفترة كانت في أمس الحاجة لتدخل إلهي حقيقي لإعادة ما قد فقدت، تحتاج لتدخل معجز.

لم تَدْر ماذا تفعل، ولم ترد أن تذهب للكنيسة، أرادت شيئًا خاصًا، علاقة سرية تتقرب بها إلى الله، ليحقق لها ما تتمناه، كانت قد قررت أن لا تعود إلى العمل وإنها لن تعمل كـ(فتاة مرافقة) ثانية، كان لديها مشكلة كبيرة وهي تجهيز الشرط الجزائي الخاص بفسخ عقدها مع (لوكاس) ووكالته، لكنها أرجأت التفكير في هذه النقطة حتى يعود لها (شريف).

كانت تناجي الله بقلبها وترجوه أن يرده إليها، الأيام تمر وشوقها يكاد أن يشعل قلبها، حتى أصبح قلبها فارغًا ...

خطر لها أن تتقرب إلى الله، على طريقة النبي يعقوب أن تحرم على نفسها (الزبادي) لتتقرب إلى الله، ولكي يعيد لها (شريف) ثانية.

واستمرت كذلك لفترة لفترة الاسبوعين. التي مكثتهما في بيتها (ببوابتيه).

•••

أنهى استخراج شهادة تحركاته من مجمع التحرير في أقل من ساعة ونصف، الوثيقة التي يلزم استخراجها في الأحوال العادية ليس أقل من خمسة عشر يومًا على الأقل، ولكنها توصية (مدام ناريمان) الهامة.

انطلق بسرعة ليلحق المقابلة الشخصية في شارع مراد حيث توجد سفارة الجمهورية الثالثة الفرنسية.

بعدما قام بتقديم كشف الحساب الذي استخرجه من البنك، وقدم معه تأكيد حجز فندق (أوروبا) ببواتيه والذي طبعه من قبل!

ثم توجه إلى منطقة (شبرا) لمقابلة (عم ميلاد) في محل الجواهرجي الذي يديره.

وما إن رآه (عم ميلاد) حتى تهللت أساريره، وقام لاستقباله، وبعد السلامات والسؤال عن الصحة، أخبره (شريف) عن سبب قدومه إلى محله في هذا اليوم، فقال له (عم ميلاد) متسائلاً:

- **هتحتاج دولارات أد إيه يا شريف؟**

- **تقريبًا هحتاج 30 ألف.**

صفر ميلاد بفمه صفارة طويلة، وقال له:

- **تلاتين ألف مبلغ كبير محتاج يومين أجهزهملك، بس تعليمي نفع معاك أهو إنت اشتغلت وربنا فتحها عليك.**

- **إنت تعرف إني خارج بكفالة على ذمة قضية تموين؟**

ثم حكى له عن قضية التموين وحكى له عن (رين) وتزامن القضية مع تقديمه لخاتم الزواج من رين لها، فقال ميلاد متأثرًا بما سمعه:

- **وناوي تعمل إيه يابني؟**

- **أنا قررت يا (عم ميلاد) إني أسيب البلد دي، أنا خلاص مبقاش ليا عيش فيها، علاقتنا ببعض اتقطعت لغاية كده.**

- **أيوه بس إنت مظبط حالك وعارف هتخرج إزاي، وخلصت الفيزا ولا لسه؟ جهزت حالك يعني؟**

- **والله أنا مستني الفيزا حاليًا، ونت هتدبرلي الدولارات ، وفي حد حبيبك هيساعدني في موضوع الخروج ده!**

اندهش ميلاد و تساءل:

- **حبيبي مين ده؟**

ابتسم (شريف) بخبث ثم قال:

- **فاكر (مدام ناريمان)؟**

- **ياااااه، يابن الإيه إنت لسه على علاقة بيها؟**

- أبدًا، واستغربت جدًا إنها قررت تساعدني، مع العلم أني مفيش بِنّا أي علاقة من ساعة آخر وأول مرة.

- هي ست جدعة جدًا فعلاً

طيب نتكلم في الشغل بقى إنت هتجيلي بعد بكرة ومعاك 465 ألف جنيه.

قاطعه شريف سريعًا:

- مينفعش نخليها بكرة (ياعم ميلاد).

ابتسم وقال له:

- إنت مستعجل ليه كده، ما تتقل ياعم.... هو ينفع بس هيبقى عندي شرط واحد.

- إيه هو؟

- إنك لما تتجوز صاحبتك دي متخليهاش تسلم!

انفجر شريف ضاحكًا، وقال:

- بمجرد ما هوصل هاخدها على الأزهر الفرنساوي على طول !!!

- الأزهر الفرنساوي؟؟ هو انت فاكره قصر العيني، والله انت مالكش سفر ولا نيله وأخرك تروح بنها مش بواتييه.

وظلا يضحكان فترة حتى قال له (عم ميلاد):

- ربنا يسعدك يابني.

...

أنهى (شريف) كل شيء في تلك الأثناء وجلس ينتظر استخراج الفيزا، تذكر زمنًا غابرًا كان من الممكن ألا توجد فيه أي تأشيرة لسفره إلى فرنسا ،،

فلولا (بواتييه) ومعركة (بلاط الشهداء) وهزيمة جيوش المسلمين فيها لدخل الإسلام لأوروبا كلها، ثم صمت قليلاً وتذكر واقعًا مزريًا، فابتسم وقال لنفسه، حتى لو تحقق ذلك ما الضامن أن لا كانت تضيع كما ضاعت الأندلس؟؟

وان لم تضع هي الأخرى فهل يستطيع هو الآن الذهاب الى دول عربية شقيقة أخرى دون إجراءات روتينية معقدة؟؟

فحمد الله على كل حال ثم تمنى أن لا يقتل في(بلاط الشهداء) مرة ثانية بفقده لـ(رين)!

...

في الحين الذي طلبت (رين) من صديقتها (أمينة) أن تبحث لها عن أغنية أسمعها لها (شريف) في سيارته وهم ذاهبين إلى العين السخنة، حاولت مرارًا أن تخبرها اسم الأغنية والذي استصعب عليها كثيرًا.

فأخذت تحاول تقليد اللحن بفمها، فأخذت (أمينة) تتذكر ذلك اللحن الذي سمعته منذ عدة أعوام ،، إلى أن تذكرت، فكتبت في محرك بحث (الساوند كلاود) (دا العونا) ثم (نوال الزغبي) فوجدت تسجيلاً رديئًا للأغنية، تركتها لـ(رين) ثم ودعتها لتذهب إلى عملها.

وما إن خرجت حتى شرعت (رين) في سماع الأغنية والرقص عليها، لكنه لم يكن رقصًا معبرًا عن سعادتها!!!، شاحبة الوجه كمن لم ترَ الشمس لعقود، أو تتناول طعامًا لعصور!!!، ترقص رقصة طائر ذبح على حين بغته!!!، أخذت ترقص وترقص وهي تتذكر رجلاً حاول بكل ما يملك من أدوات أن يضعها في مكانها الذي تستحقه، أغمضت عينيها وتمنت من الله - والذي أصبحت علاقتها به في تزايد مضطرد تلك الأيام - أن يعيده إليها مرة أخرى.

كانت مضطرة أن تجهز شنطة سفرها إلى جينيف حيث مقر (وكالة لوكاس) وحيث تعمل، لم يكن لديها مفر من العودة إلى سويسرا، لأن الشرط الجزائي المدون بالعقد الجديد الموثق من وزارة العمل السويسرية، والذي قد وقعت عليه واضح ويعلن موافقتها للعمل (كفتاة مرافقة) تبعًا لأحكام القانون وشاملاً للضرائب، لمدة خمس سنوات،

وفي حين اختلاف أي طرف أو إخلاله بأي بند من بنود التعاقد يسدد للطرف الآخر 30 ألف يورو، كشرط جزائي.

هي قد اتخذت قرارها اليقيني بأنها لن تستطيع العودة للعمل مرة أخرى ولكنها لم تكن تملك كل ذلك المبلغ لدفعه مرة واحدة، وفي نفس الوقت هي وهبت جسدها وروحها وعقلها وقلبها لرجل ظل أسبوعًا يأكل الزبادي - وهو لا يحبه - وينتظرها!

وتذكرت وعدها الذي قطعته على نفسها، ونظرت للسماء وقالت:

- **هاهو أسبوع انتظاري ينتهي، ولم أتناول فيه الزبادي كما قطعت على نفسي ووعدتك، رد لي حبيبي لو سمحت..!!!**

ثم أجهشت في البكاء.

وانطلقت يائسة في رحلتها إلى جينيف!

...

دهشة (شريف) الشديدة ، لأنه وافقت السفارة وأعطته (فيزا شينجن) لمدة شهر، انطلق سعيدًا ليصل للمنزل بعد أن أكد حجزه لتذكرة الخطوط الجوية الفرنسية للسفر إلى بواتييه. فعل كل شيء بنفسه لأنه كان موقوفاً عن العمل منذ القبض عليه!

لم يكن وداعًا صاخبًا فهو لا يحب لحظات الوداع، فقط قبّل يد والدته واحتضن أخته في الحين الذي حمل أخوه شنطته ونزل بها الدرج ليركبا سيارته وينطلق في رحلته إلى المطار.

بعد إجراءات (البوردينج) ذهب لشباك الجوازات، والذي يجلس خلفه ضابط شاب برتبة (ملازم أول) والذي نظر في جواز سفره وقال ل:

- **إنت مسافر فرنسا تعمل إيه؟**

سياحة!

- **من الواضح من باسبورك الفاضي، إنك بتحب السياحة فعلاً،**

- **ثم أضاف بسخرية واضحة:**

- **يعني إنت خلصت مصر كلها ورايح تسيح في فرنسا؟؟**

ثم نظر لشاشة الكمبيوتر أمامه فهوى قلب شريف لقدمه كان يرتعب هلعًا من أن يكون ممنوعًا من السفر أو أن يتم تفتيشه ذاتيًا ليجدو معه الدولارات التي خبأها في المعطف الذي يرتديه،

مضت برهة كالدهر، ثم قال له الضابط:

- **إحنا شباب زي بعض ، قولي بقى إنت مسافر هناك ليه؟**

أجابه كاذبًا لكنه حاول أن يضبط نبرة صوته لتظهر هادئة حتى لا تتطور الأمور.

- **أنا مش فاهم سؤال حضرتك؟ حضرتك قدامك الفيزا والباسبور وتأكيد حجز الفندق وتذكرة الطيارة، إذا كان عند حضرتك مانع إني أسافر أنا ممكن أرجع بسهولة عادي جدًا.**

جاءته النجدة في صورة رجل في منتصف العمر يرتدي معطفًا أسودَ -(مدام ناريمان لا تعبث)- والذي وقف خلفه وقال في لهجة أمر تقريرية للضابط الشاب والذي وقف فجأة:

- **خلص إجراءات الباشمهندس ياوليد باشا.**

انتصب الضابط الشاب واعتدل في وقفته وقال:

- **باسبوره مختوم معاليك، أنا كنت بدردش معاه بس!**

كانت الرحلة تتجاوز الساعات العشرون كما هو مدون في تذكرة السفر، من القاهرة - باريس وترانزيت عدة ساعات ثم سيستقل طائرة أخرى إلى ليون في الجنوب فترانزيت آخر لعدة ساعات ثم طائرة أخرى إلى بواتييه.

...

وصلت (رين) لشقتها التي تتقاسمها مع فتاة أخرى وبمجرد وصولها جاءتها مكالمة هاتفية وحينما قامت بالرد عليها وجدته (لوكاس) مدير الوكالة التي تعمل عن طريقها، يخبرها أنه يريد أن يراها فورًا، فتركت شنطها ثم ارتدت حذاءها وانطلقت لتقابله.

...

إن استمتاعه الشخصي بالسفر وحيدًا لم يكن يضاهيه أي استمتاع بأي شيء آخر، ولكن في تلك المرة لم يكن مستمتعًا بالرحلة تمامًا، بل كان حانقًا على كل دقيقة تضيع في الترانزيت،

وكانت الرحلة مرهِقة جدًا وكان مرهَقًا بشدة لصعوبة الأيام التي سبقت سفره.

كان يشتاقها وكل دقيقة (ترانزيت) يقضيها تشعل قلبه من جديد، حتى إنه لم يستطع السيطرة على أشواقه، وحينما وصل أخيرًا إلى مطار (بواتييه) وبعد إجراءات الدخول، انطلق سريعًا إلى فندق أوروبا حيث سيقيم.

أنهى إجراءات حجزه وصعد لغرفته ثم نزل سريعًا، خرج من الفندق واستقل سيارة أجرة، إلى عنوان في ورقة كتبته صانعة أحلامه قبل أن تتركه وتمضي.

...

دخلت (رين) المكتب على (لوكاس) فما إن رأها حتى زفر زفرة كادت أن تلقي بالأشياء التي على مكتبه، ثم قال:

- **وأخيرًا (رين)، هل تعلمين كم من الأموال خسرتها الوكالة بسبب تراخيك وإهمالك، لقد ألغي حجزان متتاليان واحد في دبي والآخر في تركيا، العميلان كانا مصرين عليك، عرضت عليهم زميلاتك ولكنهم رفضوا وحينما أيقنوا أنك غير متاحة ألغوا الحجز تمامًا.**

مما تسبب لنا في خسارة فادحة.

ثم وقف وتمشى باتجاه ثلاجة صغيرة أخرج منها زجاجة خمر صب لنفسه منها، ثم أشار لها فأومأت رافضة.

لوكاس كان طويلاً وبدينًا وجسده غير متناسق قليلاً، فقد كان نصفه الأسفل أتخن من نصفه الأعلى، لم تلاحظ ذلك من قبل وتذكرت تمثال (أخناتون) في المتحف المصري حينما زارته مع (شريف) ،، كان في طريقة (لوكاس) في الحديث مسحة أنثوية واضحة، وكان دائمًا يعرف نفسه بأنه (منظم مواعيد فقط) وليس قوادًا،

لم تتبس (رين) ببنت شفة، فنظر إليها (لوكاس) طويلاً ثم قال:

- **لماذا أنت شاحبة هكذا؟ وماذا حدث لك في رحلة مصر؟ أأصابتك لعنة الفراعنة؟**

استمرت (رين) في صمتها، فقال (لوكاس)

أريد أن أسمع منك ماذا تنتوين أن تفعلي وهل ستنتظمي في العمل أم هل ستستمرين في أجازاتك الغريبة، أم ماذا؟ أريد أن أفهم.

- **ماذا حدث لك لقد كنتي أنشط فتاة لدي في الوكالة، وأكثرهم احترافًا، ماذا حدث؟**

أجابت للمرة الأولى بمنتهى الإرهاق:

- **لا أريد ولا أستطيع أن أعمل ثانية.! لن أستطيع ثانية أن أمارس عملي لا باحترافية أو بدون ذلك.**

رفع حاجبيه اندهاشًا ثم قال:

- **وهل لي أن أعرف لماذا ذلك؟؟ أنتي حرة طبعًا، وأريد أن أذكرك بالشرط الجزائي الذي يجب أن تدفعيه إذا أردت أن تفسخي تعاقدك مع الوكالة، (العمل هو العمل) .!!**

قال الجملة الأخيرة بالإنجليزية، ثم تنفس بصوت عال وأضاف بلهجة أكثر حميمية

- **ولكن ماذا حدث هناك يارين؟**

اغرورقت عيناها بالدموع ثم قالت:

- **قلت لك إنني لن أستطيع أن أعمل ثانية، لن أستطيع!**

ثم انفجرت في بكاء حار، تركها حتى هدأت ثم أعطاها منديلاً ورقيًا وتركها تتحدث ،، حكت له كل شيء

- **اوه (رين) إن ما تقولينه في منتهى الرومانسية، لقد لمست قلبي حقًا، ولكننا يجب أن ننظر للأمور نظرة عقلانية، هذا شخص تركك حينما عرف طبيعة عملك، ولم يأتِ حتى ليقول لك وداعًا في المطار، ثم تركك تسافرين وحيدة وبلا كلمة وداع واحدة، هل هناك احتمال كبير أن يتكبد عناء السفر لبلد آخر بعيد ليأتي إليك؟ كان من الأسهل أن يأتي للمطار في بلده!!**

أرادت أن تقاطعه فأشار إليها أن انصتي ثم قال سريعًا:

- **وإذا سلمنا جدلاً أنك فعلاً تريدين أن تتقاعدي، وتفسخي تعاقدك مع الوكالة، هل تستطيعين دفع الثلاثين ألف يورو شرطًا جزائيًا كتعويض عن الخسائر التي ستتسببين فيها للوكالة؟**

كانت هذه هي المعضلة والتي كانت تشغل بالها منذ أن عرفت شريف، أومأت برأسها أن(لا) في يأس، فأمسك لوكاس طرف الخيط سريعًا، وأراد أن يطرق الحديد وهو ساخن فقال:

إذًا، لابد لك من استكمال فترة التعاقد، والالتزام في العمل، ودعي الأمر للوقت، فالوقت أفضل طبيب لجراح القلوب الملتهبة.

ثم قام ففتح اللابتوب الموجود على مكتبه وأضاف:

أرسلت لك (إيميلاً)، بأوردر جديد غدًا لمدة ساعتين، التفاصيل كلها في (الإيميل) وأتمنى أن تندمجي في العمل ثانية.

قالت بحركة آلية مستسلمة:

- **أتريد شيئًا آخر؟**

- **كلا.**

- **فقامت وخرجت من المكتب في إعياء**

وصل (شريف) أمام منزل (رين)، انبهر بنظافة الشارع - على صغره - ولكنه كان نظيفًا بشكل يثير الاستفزاز.

كانت على ناصية الشارع صيدلية اسمها (بيستاج) وكانت مدهونة بنفس اللون، الأبواب والتكيفات والأرف وملابس العمال والصيادلة حتى شنط الدواء.

توقف أمام رقم المنزل الذي دونته (رين) في الورقة كان منزلاً ريفيًا صغيرًا بسيطًا من دور واحد ولكنه كان جميلاً جدًا أحس حينما رآه أنه ينتمي إلى المكان بشكل ما.

ثم رن الجرس،،،،،، لا إجابة!

انتظر دقائق مرت كالدهر وأعاد الكرة،

أيضًا لا إجابة.

انتظر دقائق أقل شعر بها وكأنها آباد وأجيال، ثم تذكر تعاليم الرسول، بأن يستأذن في الدخول ثلاثًا وإن لم يجد إجابة سيمضي ويعود في وقت آخر.

لماذا تظهر الإيجابيات ونتمسك بها دائمًا في الغربة؟

ترددت الفكرة في رأسه وهو يرن الجرس للمرة الثالثة ثم انتظر ،،،،،،،

أيضًا لا رد.

فالتفت ليعود أدراجه إلى الفندق، فوجد سيدة في الخمسينات من عمرها تحمل في يديها أكياس التسوق وتسأله عما هنالك،

اهتدى إليها عن طريق عينيها وعرف على الفور أنها والدتها فقال بالإنجليزية

- **أنت والدة (رين) أليس كذلك؟**

اتسعت عيناها دهشة ثم هتفت بذكاء قائلة:

- **يا إله السماوات، أنت شريف؟ لم يخذل الرب (رين).**

...

أجلست (**كلاودين**) (**شريف**) على طاولة الطعام وشرعت تحضر له طعامًا فرنسيًا مكونًا من عدة أنواع من الجبن، لم يستطع أمام كرمها إلا أن يتصنع أنه يأكل على الرغم من أنه - وياللعجب- لا يحب منتجات الألبان نهائيًا على عكس الفرنسيين عمومًا.

كان شريف يمسح في حياء أرجاء المنزل بعينيه بحثًا عنها، ولكنه لم يستطع أن يكتم ما بداخله أكثر من ذلك فقال بإنجليزية كسيحة لوالدتها التي كانت تتكلم إنجليزية كسيحة بدورها فأصبح التفاهم بينهما مثاليًا.

- أين (رين)؟

تنهدت ثم قالت:

- **لقد سافرت إلى سويسرا بالأمس.**

شعر بغصة في حلقه، فتساءل بصوت مبحوح:

- **أعادت إلى الوكالة والعمل ثانية؟**

- **نعم. لا يوجد لديها خيار آخر، ماذا تريدها أن تفعل؟**

- **كنت أتمنى أن ترفض العودة إلى العمل ثانية، وأن تكون علاقتي بها حافزًا لها مثلما كانت لي: في عدم العودة لأي عمل لا أخلاقي ثانية.**

- **وماذا عن الشرط الجزائي الذي بتعاقدها مع الوكالة؟ والذي يجب أن تدفعه إذا أرادت فسخ تعاقدها، فماذا تظنها تستطيع أن تفعل؟ سوى العودة والانتظام في العمل؟ أنا أعرف أنها لو باعت كل ما تملك لن تستطيع تكملة ثلث هذا المبلغ!**

ثم تنهدت وأردفت:

- **هي لم تحكِ لي شيئًا، ولكني كنت أسمعها تناجي الرب ليلاً ، وتصلي له أن يردك إليها، لقد مكثت هنا أسبوعًا لم ارها فيه تأكل إلا لمامًا، لقد شحبت وخفت بريقها، إنها تعشقك وقد ترددت كثيرًا أن تعود إلى الوكالة لقد كانت تنتظرك ولما تأخرت لم تجد بدًا من العودة.**

ثم أضافت بلهجة تقريرية:

- **انظر أنا كنت متزوجة رجلاً شرقيًا، وكنت أهيم به أيضًا، أنجبت منه حبيبتك ثم توفي، وأعرف تمامًا كيف يفكر الرجل الشرقي ، ولكنك يجب أن تقف لحظة لتفكر وتتخذ قرارك وتتساءل، هل أنت فعلاً على استعداد لتجاوز الماضي وأن تبدأ مع ابنتي بداية جديدة بغض النظر عما كان فيما سبق، أم لا؟**

أجاب صادقًا:

- **لقد برهنت على ذلك بالفعل، فها أنا هنا الآن.**

ابتسمت وقالت بسرعة:

ولماذا أنت مستمر في الكلام وأنت جالس هكذا، هيا اذهب وقابل حبيبتك الآن.

ثم أحضرت هاتفها النقال واتصلت بـ(أمينة) صديقة ابنتها ثم قالت لها إن شريف هنا وتريدها أن تذهب معه إلى سويسرا وحينما قدمت أمينة أجرت عدة اتصالات لتستطيع أن تأخذ يوم الغد أجازة من عملها.

ثم انطلقا ليستقلا القطار إلى سويسرا!

•••

بينما يصل القطار إلى جينيف، كانت (رين) ترتدي ملابسها وتضع (مكياجًا) ثقيلاً نسبيًا ليداري شحوبها وحتى لا يلاحظ زبونها هذا الشحوب.

وبينما هي تستعد نظرت لنفسها في المرآة فلما رأت فستانها المكشوف عاري الأكتاف تذكرت رجلاً، أجبرها على تغيير ملابسها من أجله وبطريقة رقيقة جدًا، تلك كانت هي المرة الأولى التي شعرت فيها أنها امرأة حقيقة وأن هناك رجلاً يهتم لأمرها ويخاف عليها.

فوجئت بدموعها تنساب على وجنتيها، وتكفل الكحل مع شحوبها بتحويل المشهد إلى مأساة،

ثم انتفضت فجأة واتجهت إلى (دورة المياه) غسلت وجهها من(الماكياج) وغيرت ملابسها وارتدت ملابس المنزل، ثم جلست على الأرض ضامة ساقيها لصدرها.

سمعت جرس الباب يرن،،، وفتحت صديقتها ومضت برهة ثم سمعت صديقتها تنادي عليها.

خرجت فوجدت (أمينة) ومن خلفها يقف شريف في حالة يرثى لها فقد سافر تقريبًا ثلاثين ساعة ليصل لها وهي أيضًا كانت شاحبة كما لو كانت مريضة، وهنها أضاف إلى جاذبيتها أبعادًا أخرى.

وقف شريف ينظر لها برهة في حين سقطت يديها بجوارها في وضع استسلامي فرحًا بوجوده أمامها، لقد استسلمت كطفل ضل طريقه في سوق كبير ثم حينما فقد الأمل في أن يعود إلى أهله وجد أباه أمامه.

انهمرت الدموع من عينيها في بكاء صامت، ووقفا في مقابلة بعضهما و بينهما مسافة عدة أمتار فقال شريف:

- أنا مقدرتش آجي المطار أودعك، لأني كنت في النيابة، اتقبض علي الصبح لما وصلت الشغل وكنت هتحبس، بس مش دا المهم،

ومش مهم، إيه اللي حصل عشان أوصلك النهارده أنا بس كنت عاوز أحكيلك حكاية.

كان في بنت صاحبة أختي الأكبر مني، البنت دي وقتها كان عندها 24 سنة وأنا 13،

ثم فلتت منه ابتسامة لا تناسب الموقف وأردف:

- **كانت بدينة جدًا!!**

في يوم كنت قاعد في البيت لوحدي أنا ووالدتي فوجئنا بيها جاية عندنا البيت وبتقول انها مش عارفة تروح لأن في واحد ماشي وراها بيعاكسها، والدتي قالتلي روح وصلها بيتها اللي كان في بينه وبين بيتنا تقريبًا شارعين ،

نزلنا أنا وهيا ، قعدت تمد وتقولي وهي بتعيط والنبي مد شوية لغاية ما وصلنا لبيتها، لقيت راجل متوسط القامة واقف مستنيها وأول ما ظهرت قعد يهلل ويقولها أنا لازم أقول لجوزك ع الراجل اللي كنتي ماشية معاه

وطلع ورانا على السلم.

أنا فهمت الموضوع على طول أكيد البنت كانت بتقابل (الجو) بتاعها والحيوان ده بما إنه جارهم شافها وعاوز يجامل ،

بصراحة أنا اتغظت جدًا منه لأني من صغري وأنا مع الستر وعمري ما حبيت أني أعمل فضيحة لأي حد،، ثانيًا البنت مش متجوزة وهيعملها مشكلة كبيرة مع أهلها وكمان نظرة جيرانهم ليها هتكون سيئة وسمعة البنت هتتدمر.

لما الناس لاقوه مرمي في بير السلم (ميت) ،قالو انه اتكعبل ووقع من فوق.

بس الحقيقة وأنا بزقه كنت قاصد أقتله.

اتسعت عينا (أمينة) من الصدمة

لحظات صمت مرت كالدهر،، ثم قلت:

- **بعد كده أنا تاجرت في قوت الناس و سلع الغلابة، وعملت ثروة كبيرة ، وعملت علاقات جنسية كتير جداً ، وسمحت لنفسي أن أعرف واحدة متجوزة وأعمل معاها علاقة وسمحتلها تطلب انها تحمل مني وتكتب ابني باسم جوزها.**

كل القذارة دي أنا عملتها واكتر من كده كمان. رشاوي وفساد وتزييف مفيش حاجة تقريباً معملتهاش.

ثم انهمرت دموعه وأضاف:

- **لكني في عمري كله محبتش حد زي ما حبيتك، وعمري ما حلمت بواحدة ست ولا تخيلت واحدة في بيتي وتكون مراتي إلا أنت !!**

أجهش بالبكاء ولم تتوقف رين عن البكاء لحظة ، ولم تضم يدها استمرت في الوقوف في نفس الوضع في حين سقطت دموع أمينة هي الأخرى

ثم نظر في اللجتين الزرقاوين التين أضافت الدموع على سحرها سحرًا وبتأثر شديد قال:

- **أنا بعشقك يا (رين) ومش هقدر أكمل حياتي من غيرك**

قاطعته لأول مرة قائلة

- **أنا لم أفهم أي كلمة مما قلته كله، ولكني أحسست بكل حرف تفوهت به شفتاك.**

ثم ارتمت في حضنه، وأدرك للمرة الأولى أنه من شوقه الشديد لها نسي أن يترجم كلامه.

لقد كان يتحدث بالعربية ومن قوة إحساسه الجارف لم تستطع أي منهما مقاطعته.

ثم أضاف وهو بين أحضانها بالإنجليزية هذه المرة:

- **في ديني القتل كالبغاء، خطيئة و كبيرة من الكبائر التي تستوجب توبة وندم شديدين.**

ثم نظر في عينيها مباشرة وأضاف:

- **وفي دينك، من كان بلا خطيئة فليلقي الناس بالحجارة، من أنا كي أحاسب أحدًا وأنا ممتلئ بالآثام.**

ثم أمسك يدها ونظر في عينها واختنقت العبرات في كلماته:

- **الله سبحانه وتعالى خلقنا في الأرض - فقط - كي نخطئ ونستغفر له فيغفر لنا وهو الغفور الرحيم.**

ثم مسح دموعه وابتعد عنها قليلاً وقال:

من نحن لنطلق أحكامًا ونتعامل بتعالي مع الناس، لقد فعلت كل الموبقات أنا فاسد ومليء بالخطايا، ولست كفؤا أن أكون في موقع الحكم !!

ثم نظر لخاتمه الذي ترتديه وقال لها:

- **بكامل قواي العقلية إنه ليسعدني ويشرفني أن أتزوجك يا (رين).**

ابتسمت لأول مرة منذ أن جاء، وقالت بعد أن أمسكت يده كطفل صغير

يجب أن أدفع الشرط الجزائي لأني لن أعمل ثانية، ولا أريد أن أستمر في الحياة في سويسرا سأحضر قرضًا وأسدده .....

قاطعها قائلاً:

- **سنذهب الآن لدفع الشرط الجزائي، وبعد ذلك سنعود لبواتييه كي نتم إجراءات الزواج... ثم نذهب سويًا إلى (كيجالي)، إفريقيا حيث بدأ كل شيء، لنبدأ هناك حياتنا الجديدة.**

- **الديك مشكلة في ذلك؟**

- **كلا سأذهب معك إلى أي مكان في العالم.**

وفي (كيجالي) عاصمة الجمهورية الرواندية والتي كانت أيضًا تبدأ بداية جديدة، حيث تنمو اقتصاديًا بشكل مضطرد بعد أن كانت تعاني من تاريخ أسود من الحرب الأهلية بين الهوتو والتوتسي، استقر (شريف) و (رين) التي أصبحت مديرة تمريض مستشفى كيجالي الكبير، بينما أصبح شريف صاحب أول مزرعة عجول (حلال) في رواندا .

...

بعد خمس سنوات وأمام بيت صغير أسس جيدًا، وقفت سيارة (بيك اب) يقودها شاب من أصل مصري يرتدي نظارة شمس، ثم خرج من البيت طفل وطفلة صغيران يجريان باتجاه السيارة وما إن ركباها حتى صاحت سيدة جميلة قادمة أيضًا باتجاه السيارة وهي تقول بلهجة فرنسية فاتنة:

- **لقد قلت لكما مرارًا أنتي يا (يولاند) وأنت يا(محمد) أن لا تخرجا جريًا هكذا من البيت إلى الشارع.**

فأجابا بطريقة آلية:

- **آسفين ماما!!**

فابتسم شريف ثم أدار محرك السيارة وانطلقا، بينما تصاعدت موسيقى أغنية (la vie end rose) بتوزيع موسيقار من أصل لبناني.

* تـمـت *

obeikandl.com

شكر وتقدير :

إلى العراب د/ احمد خالد توفيق. الذي لم يضيف إلا جميلاً في حياة جيلنا كله .

ولكل... من وصل إلى هذه الصفحة وتجاوز عن أخطاء، رجل يتحسس طريق الأدب لأول مرة.

والى الأعزاء الذين يحمل لهم القلب الكثير ، مع حفظ الألقاب....

عبد الرحمن بكري، سامح سمير (الأفوكاتو الجدع) . محمد قاضي و محمد إسماعيل.

محمد صلاح (صاحب الدار) ، عبدة رضوان ، توفيق البعشي، اشرف الكاشف، احمد تهامي شاهين، حمزة عادل ، عبد الرحمن الرازقي، احمد بوكر، إبراهيم السيد، محمد خير، سمير السبع ، مدثر حجازي، تامر منير السباعي ، ايمن عسكر، وليد مهران، مايك لطيف، مروان محمود ، مروان حالفيا، معتز محي الدين، علي حمدي ، احمد مليك و الأخوان (شافعي) محمود و عبد الرزاق .

السيدات الفضليات :

إيمان الفارس، نور احمد، نهى الفيومي، رحمه غازي، أماني موسى، شيماء عيد الوهاب، أميرة ناصر، همسة (همسات إيمانية) ، لمياء فايد، نهى ابو الحسن، هبه مختار، صبرينه غلمي،

Guerrero arcel mostalla ، نهى (نادين وائل) ، أماني بريدي , والأستاذة العظيمة هناء جمال .

والى جروب سادة جانب النجوم إجمالا وأتمنى الا أكون قد خانتني الذاكرة.